

صرخات إلى محب البشر  
من قلب تائب

٢٠١٣

*Virgin Mary & St. Pachomius*  
*Coptic Orthodox Church*  
STONY POINT, NEW YORK

*Queen St. Mary & Prince Tadros*  
*Coptic Orthodox Church*  
SOUTH BRUNSWICK, NJ ٠٨٨٣١

*St. George Coptic Orthodox Church*  
SPORTING - ALEXANDRIA

باسم الآب والابن والروح القدس  
الله الواحد، آمين

مقتطفات من سلسلة

"من تفسير وتأملات الآباء الأولين"، للقمص تادرس يعقوب ملطي

إعداد

الشماس بيشوي بشرى فايز

## قلب تائب

الكتاب المقدس هو دعوة عامة للتعرف على حُبِّ الله الفائق نحوي، وطول أناته عليّ، لكي ما أرجع إليه كل يوم. لا أراه الديان الثائر على فسادي، إنما الآب القدوس، وإن كان لا يطبق الخطية والفساد، إنما يغسلني بدمه الثمين، حتى ألتصق به، وأقضي كل أيام حياتي، حتى في لحظات نعاسي في أحضانه، وأختبر عذوبة الشركة معه، والحوار المفتوح بدالة النبوة.

كلما جلست مع الكتاب المقدس، أشعر بالحنين نحو الدخول في حوارٍ مشترك مع مخلصي. أحاول تسجيل صرخات قلبي إليه، لكن لا تسعفني الكلمات، وأعجز عن التعبير عما في قلبي وفكري وأحاسيسي وعواظي نحوه.

قام **الشماس بيشوي بشري** باقتباس مقتطفات مما ورد في سلسلة "من تفسير وتأملات الآباء الأولين". وقد حاولت أن أقدم لهذه المقتطفات للكشف عن كل مناسبة في اختصارٍ شديدٍ، حتى يمكن للقارئ أن يعيش في الظروف الخاصة بالمناسبة.

ليهبنا روح الله القدوس صرخات صادقة وأمينة خفية، لا يقدر أحد أن يسمعها سوى فاحص القلوب.

ليقبل إلينا هذه الصرخات ذبيحة حُبِّ من ضعفنا البشري، تحمل رائحة رضا وسرور لدى القدوس.

**القصص تادرس يعقوب ملطي**

## ١. من وحي يوحنا ١

"والكلمة صار جسداً وحلَّ بيننا" (١ : ١٤).

تجسّد الكلمة من أجلي، بشرق بنوره عليّ، فأكتشف فساد طبيعتي، وأتلامس مع ذلك القادر وحده أن يُجَدِّد طبيعتي ويهيني من فيض قداسته.

### لتغسل نفسي من ظلمة فسادي

- ❖ إلهي، أنت حياتي، بدونك لا وجود لي.
- أنت نوري، بدونك أبقى في ظلمة فسادي.
- حسبتني من خاصتك يا أيها السماوي، ونزلت إليّ لألتصق بك!
- ❖ عرفك الجنين يوحنا، فصرخ متهللاً.
- سمعت أليصابات صوته في داخلها، فانفتح لسانها بالتسبيح!
- لكنه حسب هذه المعرفة كلا شيء بعدما تمّتع بعمادك!
- عرفك أنك أنت تُعمّد بالروح القدس الناري.
- أنت وحدك تغسل النفس بماء فريد، وتلهب القلب بنار روحك القدوس.

## ٢. من وحي يوحنا ٢

"ارفعوا هذه من ههنا! لا تجعلوا بيت أبي بيت تجارة!" (٢ : ١٦).

إذ دخل السيد المسيح الهيكل، قام بتطهيره، من محبة الريح القبيح، وها هو يُقدّم لنا روحه القدوس ليقيم من نفوسنا هيكلًا سماويًا يدهش الطغمات السماوية!

### لتدخل إلى أعماقي وتقدّسني

- ❖ لتدخل إلى أعماقي، فتقدّسها هيكلًا لك:
- لتطرد كل غنمٍ وبقرٍ منها، فلا يكون للريح القبيح موضع فيّ.
- لأسلك بروحك القدوس، فيكون لي عينا حمامة وديعة.
- لتسكب كل محبة للدرهم من مائدة نفسي!
- ❖ هبّ لي روح الغيرة على بيتك القائم في داخلي،
- فيلتهب قلبي بالطهارة الداخلية، عوض الانشغال بإدانة الآخرين.
- وأنشغل بسكنائك فيّ عوض الانشغال بالغير.

## ٣. من وحي يوحنا ٣

"الحق الحق أقول لك: إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله" (يو ٣ : ٥).

نزل مسيحنًا إلى نهر الأردن، لكي نلبسه، ونخفي فيه، فنحطّم إبليس التتين تحت أقدامنا. ونحمل برّه، ونمارس بنوتنا لله أبيه، ويلهب روحه القدوس قلوبنا بنيران الحب نحوه ونحو إخوتنا بني البشر.

### لتنتشلي نعمتك

- ❖ أعماقي تنن، جسدي انحدر بكل كياني إلى الجسديات،
- سيطرت المادة على أعماقي، لكن نعمتك انتشلتني.
- وهبتني ميلادًا من الماء والروح!

❖ صرت لي أبا سماويًا، وكنيستك أما خالدة تحتضني.  
لم يعد لي عذر بعد، ولا مُبَرَّر، ليحملني روحك الناري إلى العالم الجديد!

#### ٤. من وحي يوحنا ٤

" اذهب. ابنك حيّ " (يو ٤ : ٥٠).

إذ نلتقي به، ننتظر كلمة من فيه، فنختبر بهجة قيامته عوض موت الخطية.

#### أقم نفسي المسكينة

❖ حقًا أنت مُخَلَّص العالم، أنت واهب الشفاء والحياة والقيامة.

يا من أقمت ابن خادم الملك كما من الموت!

أقم نفسي المسكينة، فتنمَّع بك، يا مصدر الحياة والفرح!

#### ٥. من وحي يوحنا ٥

" يا سيد، ليس لي إنسانٌ يلقيني في البركة متى تحرَّك الماء. بل بينما أنا آتٍ، ينزل قدامي آخر " (يو ٥ : ٧).

إنه الطبيب السماوي، لا يتوقَّف قط عن العمل، يذهب بنفسه إلى من ليس له من يسأل عنه، ويقول: " أتريد أن تبرا؟" إنه مشتاق أن يشفينا، حتى نتأهَّل لشركة أمجاده السماوية.

#### ليس لي إنسان!

❖ نفسي تئن مع مريض بيت حسدا. دخلتُ معه كما من الأروقة الخمسة.

دخلت خلال كتب موسى الخمسة، سقطت تحت الناموس وفُضح ضعفي.

اكتشفتُ إنني مريض، محتاج إليك يا أيها الطبيب السماوي!

❖ عبَّر عمري وكأنه ٣٨ عامًا، ينقصني فيه الحب الحقيقي!

ليس لي إنسان يلقيني في مياه الحب الإلهي فأشقى!

من يهيني الحب الحقيقي لك وإخوتي؟ من يسندني لأسلك بالحبِّ فأبرأ؟

❖ كثيرًا ما عبرتُ إليَّ يا طبيب النفوس!

كأنك قد تركت الكل لتبحث عن ضعفي، أنا أول الخطة!

بالحب تُردِّد بلا توقُّف: أتريد أن تبرا؟

لغباوتي لم أسمع صوتك! أحببتُ ضجيج العالم، وانشغلتُ به.

ليس لي أذنان تسمعان صوت الحب السماوي!

صوتك حلو، لكن لثقل أذناي لم أستمع إليه!

❖ روحك القدوس العجيب سحب قلبي إليك.

سمعت صوتك الحلو، وتمنَّعت بوجهك الأبرع جمالاً من بني البشر!

اعترفتُ لك بحاجتي إلى من يشفيني.

❖ على كلمتك القديرة قُمت من فراشي،

وفي طاعة لوصيتك، حملت سريري، مُنطلقًا إلى بيتي!

حملت سرير مرضي، أراه فأذكر ضعفي وموتي،

بل أنكر قدرتك يا واهب الغفران والحياة.  
إني أسير، وأبقى أسير حتى أدخل بيتي.  
لن أستريح حتى أبلغ أحضان أبيك، بيتي الأبدي!  
❖ حوَّلت حياتي كلها إلى سبتٍ دائمٍ، حوَّلتَ زمني إلى عيدٍ وراحة فائقة.  
عبرتَ بي إلى عريون الأبدية، لأتمتع بشركة الطبيعة الإلهية.

## ٦. من وحي يوحنا ٦

" أنا هو الخبز الذي نزل من السماء" (يو ٦: ٤١).

قدّم السيد المسيح طعامًا للجماهير الجائعة، كي تشناق نفسي أن تتناول جسده ودمه، فتنعش نفسي وتجوّع إليه بالأكثر، وتعطش إلى حبه.

### جسدك ودمك دواء لحياتي!

❖ وهبّني جسدك ودمك مأكلاً ومَشْرَباً حقاً!  
أتمتع بهما، فأثبت فيك وأنت فيّ!  
أطعم فيك يا أيها الكرمة الحقيقية،  
فلن تقدر الخطية بعد أن تأسرني،  
ولا الموت أن يُسيطر عليّ، مادمت متمتعاً بالاتحاد بك!  
❖ جسدك ودمك دواء لحياتي،  
بهما أنطلق من دائرة الفساد إلى عدم الفساد.  
انتزع نسبي لأدم الترابي،  
وأصير ابناً لك يا آدم الجديد!  
عوض التراب أصير بالحق سماءً!

## ٧. من وحي يوحنا ٧

"إن عطش أحد فليقبل إلي ويشرب. من آمن بي، كما قال الكتاب، تجري من بطنه أنهار ماء حيّ" (يو ٧: ٣٧-٣٨).

في اليوم الأخير العظيم من العيد دعا الربّ القادمين إلى الهيكل أن يتقرّبوا إليه ويشربوا. وها هو يود أن يُقيم من قلوبنا هيكلاً مقدساً ناموسه الفرح غير المنقطع، يهبنا ينابيع روحه القدوس التي تفيض فينا بالمياه الحية، فتتحول قلوبنا القفرة إلى فردوسٍ مُنمِرٍ، يسرّ الله بثمار الروح فينا، ويتهلل البشر بالحب الصادر من أعماقنا.

### روحك يُحوّل قفنا إلى فردوس إلهي!

❖ نعم لتُفجّر في داخلي أنهار مياه حيّة،  
فِعوض الاحتفال بعيد مظل رمزي، أحتفل بعيد أبدي لا ينقطع!  
عوض ماء سلوام أرتوي من روحك القدوس. أرتوي وأفيض على إخوتي.  
روحك يُحوّل قفنا إلى فردوس إلهي! روحك يهبنا سلامك الحقيقي!  
روحك يهبنا نصرتك الدائمة! روحك القدوس يُقيم منّا مدينة الله المقدسة!

## ٨. من وحي يوحنا ٨

"وموسى في التاموس أوصانا أن مثل هذه تزجم. فماذا تقول أنت؟" (يو ٨ : ٥).

لثشرق بنورك علي، ولتحول محكمتي إلى عرس أبدي!

❖ لثشرق بنور حبك على قلبي، ولتدخل معي إلى محكمة الفريسيين العنيفة،

عوض تقديمي للمحاكمة، تهيئني للعرس الأبدي!

لم أعد أخشى قلوبهم الحجرية، التي يلقونني بها لرجمي،

فإنك تسكب حُبك الفائق في أعماقي!

ليس من محامٍ يدافع عني! أنت شفيعي ومُخَلِّصي ومُفَرِّح نفسي!

تَمَسِّك بيدي، وتدخل بي إلى حبالك، يا أيها القدوس!

❖ أراد العالم أن يُدينني، فأدان نفسه.

هَبْ لي ألاً أدين أحداً، فلا أسقط تحت دينونتك!

لأدن نفسي، فثبّرني بدمك، يا مُخَلِّص العالم!

أنت وحدك بروحك القدوس تُجَدِّد حياتي، أنت تُقيّم من الزناة قديسين،

يا من غيّرت طبيعة الأتون إلى ندى للثلاثة فتية،

وطبيعة الأسود الجائعة إلى أصدقاء لدانيال النبي.

❖ أوصيتني ألا أعود إلى الخطية،

كيف أنمّ هذه الوصية بدون نعمتك!

إنها وصية إلهية، بل وعد إلهي يتحقق فيّ.

أنت نور العالم، أنت نوري.

إذ أسلك فيك، لا تقدر ظلمة الخطية أن تتسلل إليّ.

❖ أنت الينبوع الذي يفيض في داخلي أنهار مياه حياة.

أنت نور العالم، تُحوّل أعماقي إلى سراج منير!

أنت ابن الله، تهبني بروحك القدوس روح البنوة.

تتقلني من العبودية إلى حرية مجد أولاد الله!

❖ كنتُ معتزاً بانتسابي لإبراهيم أب الآباء،

وبإرادتي لم أسلك كما سلك هو،

صرتُ عبداً للخطية، وابنًا لإبليس.

صرتُ حجرًا بلا إحساس روجي.

ها أنت تُقيم مني ابنًا لإبراهيم،

تنزع عبوديتي للخطية فأصير خادماً للبر.

تتقلني إلى البنوة لله أبيك!

الآن بالحق أتهلل مع أبي إبراهيم بيوم مجيئك!

لك المجد يا واهب الحرية للجميع، يا مصدر الفرح الحقيقي!

متى أراك وجهًا لوجه،

فأجتمع مع كل آبائي كعروسٍ مقدسة لك!

## ٩. من وحي يوحنا ١٠

"إن كنت تعمل، فإن لم تؤمنوا بي، فآمنوا بالأعمال، لكي تعرفوا وتؤمنوا أن الآب فيّ وأنا فيه" (يو ١٠: ٣٨).

عندما أقام السيد المسيح لعازر آمن به كثيرون من اليهود (١١: ٤٥)، وإذ يعمل فينا فيُحوّل مقبرتنا، أي قلوبنا المملوءة فسادًا، إلى سماءٍ جديدةٍ، ينجذب الكثيرون إليه.

### حوّلت مقبرتي إلى مقدس!

❖ لثعلب في داخلي أنك واحد مساوٍ لأبيك. أو من بك، رأيتك وتمتعت بك! أعمالك تشهد لك، فقد حوّلت مقبرتي إلى مقدس، وحوّلت قلبي إلى سماواتك، وحوّلت ظمّتي إلى نور، أعلنت حضرتك في داخلي! فماذا أطلب بعد؟

## ١٠. من وحي يوحنا ١١

ملك الموت علينا، ويحتاج كل واحد منا أن يسمع صوت المُخلّص قائلاً: "فلان) هلم خارجًا" (يو ١١: ٤٣). لأخرج من ذاتي *my ego*، ولتدخل أنت في قلبي.

### لتقل لي: هلم خارجًا!

❖ مريم ومرثا تبعثان إليك رسالة من أجل أخيهما: هوذا الذي تُحبّه مريض! ها إخوتي المجاهدون يطلبون عني أمامك. وإخوتي الراحلون في الفردوس يشفعون أمام عرشك. من يقدر أن يُقيمني من مرضي سواك، يا طبيب النفوس والأجساد!

❖ دبّ المرض في كل كياني، احتلّ فكري وقلبي وكل حواسي. حلّ الفساد بي. من ينقذني من هذا الجسد الفاسد غيرك يا أيها القيامة!

❖ لتتلق يا أيها السماوي إلى قبري! فقد سببت لك انزعاجًا! لتصرخ بصوتك الإلهي منادياً اسمي، ولتقل: "هلم خارجًا". عبورك إلى قبري، وهبني القيامة، ليس للموت وجود في حضرة القيامة! أعتزف بخطيتي، وأتمنّع بالحلّ الرسولي حسب وعدك: ما حللتموه على الأرض يكون محلولاً في السماء!

❖ بك أتمنّع بالحياة المُقامّة المتهللة! نعم، رددت لي بهجة خلاصك. وتحوّل المآتم إلى عيدٍ دائمٍ! أختاي على الأرض وفي الفردوس تمجدانك! أنت مُخلّص النفوس من فساد الموت!

❖ ليس لي ما أنطق به، صارت حياتي الجديدة شهادة حيّة لأعمالك الفائقة. ليؤمن الكثيرون بك، إذ يروك متجلبّاً في ضعفي! وليثر عدو الخير وجنوده، فإنه لا يحتمل نور القيامة فيّ!

❖ أخيراً اسمح لي أن أعبّر معك على القبور، لتتادي كل شخص باسمه.



ما أعذب صوتك لي، وأنت تصرخ: "هلمَّ خارجًا!"  
يا له من محفلٍ ممتعٍ، إذ تخرج النفوس من قبورها مشرقةً ببهائك!  
عوض الفساد، تتمتع بشركة طبيعتك الإلهية!  
يتحوّل الكثيرون إلى عروس سماوية،  
مهياً للعرس الأبدي غير المنقطع!

### ١١. من وحي يوحنا ١٣

"إِنْ كُنْتُ لَا أُغْسَلُكَ، فَلَيْسَ لَكَ مَعِيَ نَصِيبٌ" (يو ١٣ : ٨).  
امتدت يديّ إلهي لتغسلني، حتى نستطيع بروحه القدوس، أن نغسل أقدام بعضنا البعض في حبٍ وتواضع،  
بهذا نتفهم قول الرسول: "شركاء الطبيعة الإلهية" (٢ بط ١ : ٥).

#### من يجسر ويحتل مركزك يا غاسل أقدام البشرية!

❖ بتواضعك مارستَ عمل العبيد.

خلعتَ ثيابك الخارجية، واتزرت بمنشفة.  
لم تستتكف من صبِّ الماء في المغسل بنفسك.  
ولا تخرجتَ من غسل أقدام تلاميذك.  
بدأت تغسل أقدامهم المتسخة بالماء،  
لكي تغسل قلوبنا وضماننا بدمك الطاهر.  
من يجسر ويحتل مركزك يا غاسل أقدام البشرية.

❖ لأتجاسر وأشاركك حُبِّك.

اسمح لي في حنوك أن أنال هذه الكرامة.  
اسمح لي أن أغسل أقدام اخوتي المسيئين إليّ بفرحٍ وتهليل!  
قلبي بالحب يغسل كل تصرفٍ يبدو شريراً.  
بروحك يتسبّع قلبي للكل.

يئن قلبي حتى يرى كل الأقدام طاهرة ومقدسة!

❖ طهّرني بالكامل بالماء والروح الناري في مياه المعمودية.

متى أرى العالم كله طاهرًا ومقدسًا فيك؟

لتغسل يداك كل دنسٍ يومي فيّ!

لتغسل يا سيدي كل أقدام مؤمنيك!

❖ أنت تعرفني يا مُخَلَّصي أكثر مما أعرف نفسي.

أنت سند لي! لتمتد يدك وتغسل قلبي كل يوم.

فلا تقدر فخاخ الشيطان أن تحوط بي.

يداك تشرقان بالنور عليّ،

فلن يقدر العدو أن يملك في داخلي.

لن تستطيع مملكة الظلمة أن تتسلل داخلي.

## ١٢. من وحي يوحنا ١٤

"أنا هو الطريق والحق والحياة. ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي" (يو ١٤ : ٦).

فقد آدم وحواء جنة عدن، لكن بالأكثر فقدوا اللقاء مع الآب، والدخول معه في حوارٍ مبهجٍ. ليس من رجوع إليه إلا بالمسيح، فهو الطريق إلى حضن الآب، يحملنا بالحق على الأذرع الأبدية، ولا يقدر الموت أن يتسلل إلينا، لأنه هو الحياة الأبدية والقيامة.

### ليحملني روحك القدوس إلى سماواتك المتسعة!

- ❖ إذ اضطربت نفسي في داخلي، من أجل كثرة خطاياي،  
كشفت لي عن اتساع سماواتك، التي تنتظر كل مؤمن!  
تهبنا حياة أبدية واحدة للجميع، يتلأأ فيها مؤمنوك ككواكبٍ بهية.  
كل منهم يفرح ويتهلل من أجل عظم بهاء أخيه!
- ❖ لأنطلق بك يا أيها الطريق إلى حيث توجد. فأنت طريقي، وأنت سماواتي.  
بك أنطلق إليك، لأبقى معك في حضن أبيك!
- ❖ أتساءل: كيف وأنا الإنسان أبقى معك؟ وهبتي القدوس يُقدِّس أعماقي.  
تركتني بالجسد بصعودك، وأرسلت روحك الناري يشكّلني على صورتك!  
يهبني معرفة الحق، فأتعرف عليك يا أيها الحق.  
أراك فأرى الآب، لأنكما واحد! أراك في تنازلك تُعلن: أباي أعظم مني.  
لا أتعتزُّ بهذه الكلمات، بل ألمس تواضعك، يا من صرت عبداً من أجلي!
- ❖ أسمع كلماتك هذه فأتلقُ بحُبِّك!  
حُبُّك أنزلك إليّ، لكي يرفعني إلى حضن أبيك.  
وأنت غير منفصل عنه، صرت كمن هو أقل منه،  
لكي تحملني من انحطاطي إلى علو شركة مجدك!
- ❖ كم كنت أشتهي أن أرافقك حين كنت هنا بالجسد،  
لكن صعودك أصدد قلبي إليك.  
عطية روحك القدوس، واهب كل العطايا، تُعزِّي أعماقي.  
عطيتك أتلتج قلبي، فلن أطلب من الآب غيرها!  
عطيتك نزعني عني يتمي، فصرت ابناً لك يا ملك الملوك!  
عطيتك هي المُعلِّم القادر أن يدخل أعماقي، ويقودني لا بفلسفات نظرية،  
بل يحملني إلى الحق كله!
- ❖ أشرقَت عليّ أيها بنور الروح القدس فامتألت حياتي ببهاء الثالوث القدوس.  
مات العالم عني بكل ظلمته، لأحيا في نور الحق.  
مجداً لك أيها الآب محب البشر، ومُدبِّر الخلاص!  
شكراً لك أيها الابن خالق الكل، ومُخلِّص الجميع!  
لك التسبيح أيها الروح القدس، واهب القداسة والصلاح!  
نفسِي تسبِّح في لُجَّة حُبِّ الثالوث القدوس،

تنتهي أن تتعم بالرؤية الكاملة في يوم الرب العظيم!

### ١٣. من وحي يوحنا ١٦

"لكني أقول لكم الحق: إنه خير لكم أن أنطلق، لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم الموعزي، ولكن إن ذهبت أرسله إليكم. ومتى جاء ذلك يبكت العالم على خطية وعلى برّ وعلى دينونة" (يو ١٦: ٧، ٨).

تُرى هل كان الروح القدس مشتاقاً أن يأتي إلينا، ليحملنا إلى ربّ المجد يسوع الصاعد إلى السماء، فننعم بعربون السماء حتى نراه وجهًا لوجه؟!

لِيُبَكِّتَنِي رُوحَكَ الْقُدُوسَ، فَأَمْتَلِي رَجَاءً بِكَ يَا غَافِرَ الْخَطَايَا!

❖ أرسلت لي روحك القدوس، مصدر تعزيتي.

لِيُبَكِّتَنِي عَلَى خَطِيئَتِي، فَأَمْتَلِي رَجَاءً بِغَافِرِ الْخَطَايَا!

لِيُبَكِّتَنِي عَلَى بَرِّ، فَأَتَرَأَى أَمَامَ الْآبِ مَخْتَفِيًا فِي بَرِّكَ!

لِيُبَكِّتَنِي عَلَى دِينُونَةٍ، فَأَرَى إِبْلِيسَ مُدَانًا تَحْتَ قَدَمِي!

### ١٤. من وحي ١ كو ٥

"تقوا منكم الخميرة العتيقة، لكي تكونوا عجيناً جديداً كما أنتم فطير. لأنّ فصحنا أيضاً المسيح قد نُذِح لأجلنا. إذا لنعيد، ليس بخميرة عتيقة، ولا بخميرة الشرّ والخبث، بل بفطير الإخلاص والحق" (١ كو ٥: ٧-٨).

يشتاق حمل الله المصلوب عنا أن نحتفل بعيدٍ لا ينقطع. بصليبه يُحطّم فسادنا، ويهبنا بهجة قيامته، وتتهلل نفوسنا بعيدٍ سماويٍّ عجيبٍ.

انزع فسادي، فأفرح بك يا عيدي الدائم!

❖ بإرادتي سمحتُ لعدوّي أن يتسلّل إلى قلبي،

ويسيطر على إرادتي،

فأسلك بما لا يليق كابنٍ حقيقيٍّ لك!

❖ مع كل تهاونٍ وتراخٍ واستهتارٍ، مع كل خطيةٍ ارتكبتها،

أهين بنوتك يا أيها الكلّي القداسة.

❖ قُلْ كلمة، هَبْ لي القوة،

فلن أسمح لخميرة الشرّ أن تُفسد عجين حياتي.

اطرد بقوة كل فسادٍ في داخلي،

فأصير لك فطير الحق بلا خميرة فساد.

وأتَهَلَّل بعيدِ فصحٍ دائمٍ، يا أيها الفصح الحقيقي.

❖ أراك دومًا على الصليب يا حمل الله.

تُقدّم ذاتك فصحًا، لتعبر بي من أرض العبودية.

تُخرجني من المرارة إلى عذوبة الحرية.

أنت فصحنا جميعًا.

حوّلت حياتنا إلى عيدٍ دائمٍ لا ينقطع!

حوَّلتَ نوحى إلى فرح!  
أَقمتَ فى داخلى حفلَ عُرْسٍ لا ينتهى!  
❖ هَبْ لى بروحك أَلَا أَقْبَلُ دنسًا فى،  
بل أصير أيقونتك يا أيها القدوس.  
أَتَقَدَّسُ فلا أدين أحدًا فى الخارج،  
بل أدين نفسى فى الداخل!  
❖ هَبْ لكنيستك روح القوة والقداسة.  
بروذك تنتزع عنا كل فسادٍ،  
تؤدِّبُ، لا بروح النعمة بل بدموع الحنان.  
تبتّر الشر وتبكي على الشرير.  
لا تطيق رائحة الفساد، ولا تحتمل هلاك أحد!  
لتحكم أنت فيها يا أيها الحُبّ الحقيقى الحازم!

#### ١٥. من وحي ١ كو ٦

"أَمْ لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكلٌ للروح القدس الذى فىكم، الذى لكم من الله، وأنكم لستم لأنفسكم؟"  
(١ كو ٦: ١٩).

لم يكن الرسول يتصوّر كيف يشترىه القدوس المُتجسّد بدمه الثمين. كان يشعر أنه ليس ملكًا لنفسه، ويفرح  
يشعر أنه صار له الروح القدس ساكنًا فيه، مقتناه، يقود إرادته وعواطفه وحواسه مع قلبه وفكره! أية عطية أعظم  
من هذه!؟

بروذك أسلك بما يليق، فأنا ابنٌ لك!

❖ وَهَبْتَنى بروحك القدوس البنوة لله أبىك.  
نزلتُ معك إلى نهر الأردن،  
ليحل بروحك ويُسكِّننى أيقونة لك.  
نعم، هَبْ لى بروحك النارى يُجَدِّد على الدوام طبيعتى،  
فأسلك كما يليق كابنٍ وعضوٍ فى جسدك.  
❖ أنت الحاكم والديان قبلت أن تُحاكَمَ،  
هَبْ لى أَلَا أُحاكَمُ ولا أدين أحدًا،  
بل بفرحٍ أحب وأريح حتى الذى يظلمنى.  
حُبِّى لأخى أعظم من نوال أى حق بشرى!  
لأحتمل ظُلمَه، لا هلاكه!  
❖ أنت القدوس سلكتَ معى على أرضى، شاركتنى الحياة هنا،  
هَبْ لى قداستك عاملة فى، فبدون القداسة لا أقدر أن أعايِنَكَ،  
ولا أستطيع العبور إلى ملكوتك.  
سماؤك مقدس إلهى ليس للخطية أن تعبر معى إليها!  
❖ أنت البار، وحدك بلا خطية. لأقتنك، فبك وحدك أتبرَّر.

- وبدونك أبقى أسيرًا للخطية والفساد!
- ❖ أنت الإله، من يقدر أن يقاومك؟ لك الحق أن تفعل ما تشاء.  
بحُبِّك لي صرتَ عبدًا ولم تطلبَ حقًا لك.  
اسمح لي أن أفتني أثارك.  
اسمح لي أن أحملَ روحك.  
اسمح لي ألا أمارس إلا ما يوافقك!
- ❖ أنت الكلمة الأزلي، صرتَ جسدًا من أجلي!  
يا لفرحي! يا لكرامتي! سيدي يحمل جسدًا مثلي،  
فكيف أحتقر الجسد بعد؟  
كيف أستخفَّ به؟ متى أراه يُشارك جسدك مجد القيامة؟  
متى يعبر مع النفس ليتمتع بالأمجاد الأبدية؟  
جسدي عطية إلهية، سأعرف حقًا قيمتها عندما يصير جسدًا مجيدًا!
- ❖ أنت القيامة وواهبها! لتدخل إلى قبري وتحملني إلى الحياة الجديدة.  
من يقدر أن ينزع موتي ويحطِّم فسادي ويهيني الحياة غيرك؟  
من ينزع ضعف الجسد وهوانه ويهبه القوة، سواك أيها الغني في عطائك.
- ❖ أنت الرأس مُدبِّر كل أعضاء الجسم ومُقدِّسها، قدَّسني بروحك،  
فلن يقدر الزنا أن يلتصق بي، ولا تقدر النجاسة أن تقترب إلى حياتي.  
أقم مني هيكلًا لروحك القدوس،  
فيه تحل مع أبيك وروحك القدوس.  
فيه تقيم سماءً جديدة، فيه يجلُّ الفرح الذي لا ينقطع!

## ١٦. من وحي ٢ كو ٧

"مكملين القداسة في خوف الله. اقبلونا. لم نظلم أحدًا. لم نفسد أحدًا. لم نطمع في أحدٍ" (٢ كو ٧: ١ - ٢).

كانت أعماق الرسول مهتلة بالقائد الشاب الذي في فساد قلبه أراد أن يتزوج امرأة أبيه (١ كو ٥: ١)، والآن انسحقت نفسه في مرارة ملتصقًا بصليب الرب في توبة صادقة. هذا هو عمل مخافة الرب في حياة المؤمن الذي في سقوطه يرجع إلى الرب، فينعم بالقداسة كهبة من المصلوب. يربط الرسول بين التوبة الصادقة والمخافة الإلهية والقداسة مع الحب الأخوي: الحب المتبادل بين الخدام والشعب وبين الشعب وبعضه البعض.

**احملني بالحبِّ إليك، فأحمل بالحبِّ إخوتي!**

- ❖ وعودك الإلهية تتلأأ أمام عيني.  
تُرى متى تتحقَّق في كمالها؟  
متى ألتقي بك فتحملني إلى حبالك.  
هناك أدرك بهاء قداستك!  
فُل كلمة، فيهرب كل دنسٍ من نفسي كما من جسدي،  
وأتمتع مع إخوتي بالحياة المقدسة،

- فنعيش جميعًا فيك يا أيها القدوس.
- ❖ سَمَّرُ خوفك في لحمي، فأشتهي القداسة.  
يدخل بي إلى حبك، وأبلغ إلى أحضانك.  
مخافتك هي طريق الحب!  
مخافتك هي طريق القداسة!
- ❖ هَبْ لي أن أخدم اخوتي.  
لا أطمع إلا في حملهم إلى عرشك بروحك القدوس.  
أحملهم بالحبِّ فأحيا وأموت معهم.  
أرتدى بالحبِّ، ثوب الكهنوت الخفي.  
به أستطيع الدخول إلى قدس الأقداس،  
وبدونه لن أقدر على اللقاء معك.
- ❖ هَبْ لهم محبتهم لي، يكرموني بتوبتهم لك، والتصاقهم بك.  
أراهم في حضنك دومًا ينمون،  
فتمتلئ نفسي ثقة وبقينا بخلصهم.  
أفتخر بعملك في حياتهم. وتتسكب تعزيات الروح عليَّ.  
أفرح بالحق ولا يقدر حتى الموت أن يُحطِّمَ فرحي بهم!
- ❖ هَبْ لي أن أتلمس حزن توبتهم.  
يحزنون على خطاياهم، وأنا أحزن معهم.  
أنا شريك معهم في الضعف.  
ليفرحوا وأفرح معهم ببهجة خلاصهم.  
بعمل روحك القدوس فيهم وفيَّ.
- ❖ ليكون لي ولهم حزن التوبة المُنْثِرِ.  
أمدَّ يدي فأقطف من شجرة التوبة ثمارًا هذه غدويتها.  
أقطف اجتهادًا في التمتع ببرِّك، فيلتهب قلبي ثورة ضد الفساد.  
أقتني مخافتك التي تحملني إلى حُبِّك الإلهي.  
يزداد شوقي إلى الشركة معك، وحنيني إلى رؤياك.  
أحمل غيرتك على مقدساتك، لأحطم إبليس عدوي الخطير.  
هذه ثمار حزني المُفْرِحِ!  
هذا هو عمل روحك فيَّ وفي كل شعبك.  
الذي يهبنا تعزية سماوية، ويستريح هو فينا.  
لأقطف مع كل شعبك ثمر التوبة، ففسير معًا في موكب نصرتك.

## ١٧. من وحي تث ٨

"إن نسيت الربَّ إلهك، وذهبت وراء آلهةٍ أخرى وعبدتها وسجدت لها، أشهد عليكم اليوم أنكم تبيدون لا محالة" (تث ٨: ١٩).

سفر التثنية هو سفر الصداقة الإلهية، فإن إرادة الرب أن يدخل مع الإنسان في عهدٍ أبدي، ويُقيم معه حوارًا مُشترِكًا. لكن متى عزل الإنسان نفسه عن الرب، يقتحم إبليس بقواته القلب، ويُقيم عرشه فيه. فتجد الحيات والعقارب فرصتها لإياداة كل ما في داخله مع تدنيس الجسد وكل حواسه. بالتوبة يختفي في صليب الرب الذي يُحطِّم إبليس وكل قواته. بهذا يتمنَّع قلب المؤمن بشركة سمات المصلوب.

### بصليبك تقتل الحيات وتسحق العقارب

❖ دخلت الحيات المُحرِّقة إلى طبيعتي، ووجدت العقارب لها مكانًا فيَّ.

صرت في ظمًا قاتل!

بصليبك تقتل الحيات وتسحق العقارب تحت قدمي،

وتفيض بناييع روحك القدوس في داخلي!

عجيب أنت يا من تحوّل قفر طبيعتي إلى شركة الطبيعة الإلهية.

### ١٨. من وحي تث ١٠

"انحت لك لوحين من حجرٍ مثل الأولين، واصعد إليَّ إلى الجبل، واصنع لك تابوتًا من خشبٍ" (تث ١٠ : ١).

في غضبٍ شديدٍ طرح موسى اللوحين اللذين نقش الربّ العهد عليهما بإصبعه (تث ٩ : ١٠)، وذلك أمام أعين الشعب الذي كان يرقص أمام العجل الذهبي، وزاغوا عن طريق الربّ (تث ٩ : ١٢). فسقط موسى أمام الربّ أربعين نهارًا وأربعين ليلة، وهو يصرخ: "يا سيد الرب، لا تهلك شعبك وميراثك الذي فديته بعظمتك" (تث ٩ : ٢٦).

الآن إذ نصرخ إلى المصلوب ينقش عهده الجديد بدمه على الصليب، ويُسجِّله بروحه القدوس في قلب التائب، فيتمنَّع المؤمن بالربّ نصيبه الدائم!

### أَقْمِنِي كَاهِنًا يَا رَئِيسَ الْكَهَنَةِ الْأَعْظَمِ

❖ برجاساتي كسرتُ عهدي معك،

لكنك تطلب أن أنحت مع موسى حجريين.

لقد تحجَّر قلبي تمامًا،

من ينقش عليه ناموسك سوى روحك الناري!

لنحوّل قلبي إلى لوحٍ عهد،

أودعهما في تابوت عهدك.

لأحمل مع الكهنة التابوت بتقديسك لكل كياني!

❖ أخطأتُ مع هرون رئيس كهنتك وسبكتُ لي تمثالًا!

لترد لي كرامة كهنوتي، بالصفح عني وتقديس قلبي!

❖ أفسدت عمل الكهنوت، عُد واعمَل فيَّ،

فأذكر أنك أنت نصيبي يا مُشيع أعماقي!

❖ شفَع موسى في هرون وكل الشعب.

دمك يشفع فيَّ، ويرد لي بَرِّك.

في خجلٍ أعترف لك: كم مرّة كسرت عهدك؟

كم مرة شوّهتُ جمال عملك في؟  
كم مرة نسيت كهنوتي؟  
الآن أرجع إليك بروح المخافة الربانية.  
رُدني إليك، فأنت هو الكل لي.

## ١٩. من وحي تث ١١

"فضعوا كلماتي هذه على قلوبكم ونفوسكم، واربطوها علامةً على أيديكم، ولتكن عصائب بين عيونكم، وعلموها أولادكم، متكلمين بها حين تجلسون في بيوتكم، وحين تمشون في الطريق، وحين تنامون، وحين تقومون. واكتبها على قوائم أبواب بيتك وعلى أبوابك" (١١ : ١٨-٢٠).

فُدمت هذه الوصية في العهد القديم حتى لا يبديدون سريعاً عن الأرض الجيدة التي أعطاها الرب لهم (تث ١١ : ١٧). أما الآن فوهبنا الوصية منقوشة في أعماقنا كزينة جميلة للعروس السماوية، يعتز بها الرب، ويدهش أمامها السماويون. وصيته الإلهية هي الحلي التي تُزيّن العروس!

### بكلمتك يتقدّس قلبي وفكري وكل كياني

- ❖ خطيتي أفقدتني رؤية عينيك، خطيتي أفقدتني أمطار حُبِّك الفائق.
- ❖ خطيتي أغلقت أمامي أبواب السماء، فصارت نحاساً تصد كلماتي.
- ❖ لتعمل كلماتك في قلبي، فترتفع نظراتي إليك.
- ❖ تلتقي عينايا بعينيك، فيذوب قلبي حباً.
- ❖ بكلمتك يتقدّس قلبي ونفسي. بوصيتك تتقدّس يداي وكل حواسي.
- ❖ بوصيتك أصير بكليتي لك.
- ❖ أستعذب سماواتك، وأصير سماءً تسكن أنت فيها.

## ٢٠. من وحي تث ١٢

"وتفرحون أمام الرب إلهكم أنتم وبنوكم وبناتكم وعبيدكم وإماؤكم" (تث ١٢ : ١٢).  
ليس ما يسرّ قلب الرب مثل أن يقف الشعب متلهلاً به، وليس ما يهب الشعب قوة مثل فرحه بالرب. "لأن فرح الرب هو قوتكم" (نح ٨ : ١٠).

### لأفرح أمامك!

- ❖ تشناق أن تحملني إليك، فأكل وأفرح أمامك!
- ❖ لتهدم كل وثن، ولتخرب كل هيكل فاسد، وتقيمني هيكلًا مقدّسًا مختارًا لك.
- ❖ اقبل مُحَرَّقة حبي وذبيحة شكري لك. لتقبل تقدماتي التي هي ممّا لك.
- ❖ هب لي ألاّ أمزج عبادتي لك بعبادة وثن، بل ويكون قلبي كلّه لك وحدك.
- ❖ أي مكان اخترته لي لأتعبّد لك فيه إلاّ الجلجثة؟
- ❖ لترتبط عبادتي بصليبك، فتسكب حبّك في قلبي، وتملأ نفسي فرحًا وتهليلًا.
- ❖ وتتسع نخوم، قلبي فيحمل كل بشر فيه!
- ❖ لأهرب من كل موقع رجس، ولأتحرّر من كل عادة دنسة!
- ❖ حرّني من كل رجاسة وثنية، فلا أشرب دمًا ولا أكل مخنوقًا!



لا أحمل قلبًا قاسيًا ولا نفسًا دنسة! قدّسني فأنت هو القدوس وحدك!

## ٢١. من وحيّ تث ١٧

"لا تذبح للربّ إلهك ثورًا أو شاةً فيه عيبٌ، شيءٌ ما رديءٌ، لأنّ ذلك رجسٌ لدى الربّ إلهك" (تث ١٧: ١).

كانت ذبائح العهد القديم رمزًا لذبيحة كلمة الله القدوس، لذا يُشترط فيها أن تكون بلا عيب، ونحن إذ نلتصق بالقدوس نطلب منه أن يُقدّس أجسادنا وأرواحنا ونفوسنا وكل طاقاتنا. بهذا يمكننا أن نسلك كأبناء للقدوس، نحمل برّ المسيح، ولنا سلطان أن ندوس على قوات الظلمة والفساد.

### هَبْ لي روح القداسة والعدل والسلطة

❖ تشنق أيها الأب القدوس أن تُقيّمني لك قديسًا.

أرسلت لي ابنك القدوس بحملي إليك. ووهبتي روحك القدوس ليقدّسني!  
هَبْ لي ألاً أُقدّم لك ما لا يليق بك، لتشتمّ في تقدماتي رائحة ابنك القدوس.  
ليتّه لا يكون في أعماقي عيب ولا دنس، فتخرج كل عبادتي مُقدّسة فيك!  
❖ في القديم كانت عبادة الأوثان جريمة كبرى عقوبتها الرجم.  
ليعمل روحك الناري في قلبي، فينزع كل آلهة غريبة عني.

لا يكون للرجاسة موضع في أعماقي. بل يسكن روحك فيّ ويُقدّسني.

❖ هَبْ لي مع القداسة روح العدالة. أقمّنتي قاضيًا فأحكّم على نفسي بالعدل.  
أنت قاضي القضاة، تدين كل البشر. هَبْ لي روح الحق مع التواضع!  
لتكن وصيّتك هي الحكم في داخلي.

❖ هَبْ لي مع القداسة والعدالة روح السلطة.

أنت ملك الملوك، تُقيم من شعبك ملوكًا لكن ليس كملوك الأمم.

اخترتني ملكًا أحمل سلطانًا روحيًا.

أقول لهذا الفكر اذهب فيذهب، ولذاك ادخل فيدخل!

❖ هَبْ لي سلطانًا فلا أخشى الخطيئة، ولا أهاب الشيطان أو الضيقات!

بك أصير ملكًا، بك تغتني نفسي بكل البركات، بل أدرك أسرار وصيّتك.

شريعتك هي دستور مملكتي الداخليّة، لا أحميد عنها يمينًا ولا يسارًا.

هي تهبيّ لي طريقي الملوكي!

## ٢٢. من وحيّ تث ١٩

"ثلاث مدنٍ تفرز لنفسك. وإن وسّع الربّ إلهك تخومك كما حلف لآبائك، وأعطاك جميع الأرض التي قال إنه يعطي لآبائك، إذ حفظت كلّ هذه الوصايا لتعملها، كما أنا أوصيك اليوم لتحبّ الربّ إلهك وتسلّك في طرقه كلّ الأيام، فزدّ لنفسك أيضًا ثلاث مدنٍ على هذه الثلاث، حتى لا يسفك دم بريءٍ في وسط أرضك التي يعطيك الربّ إلهك نصيبًا، فيكون عليك دمٌ" (تث ١٩: ٧-١٠).

هكذا أمر الربّ بإقامة ست مدن ملجأ، يحتتمي فيها كل قاتل بريء، سبب قتلاً بغير عمدٍ. أما الآن فإنّ الثالوث القدوس هو ملجأنا، الأبّ يحتضننا لأننا نختفي في برّ المسيح، والمسيح يدخل بنا إلى جنبه المطعون من أجلنا، والروح القدس ينطلق بنا من مجدٍ إلى مجدٍ!

### أنت ملجأّي وسندي!

❖ مرّرتِ الخطيئة حياتي، وأفقدتني سلامي، من يحميني من هلاكها إلى أنت؟ أنت مدينة الملجأ التي تتسع لكل الخطاة.

أنت هو الطريق إلى مدينة الملجأ، تدخل بي إلى كمال السلام.

أنت هو العلامة التي تشير إلى الأمان! أنت في داخلي أعمق من عمقي،

أنت قريب لي جداً، أقرب إليّ من نفسي، فلماذا أبحث عن ملجأ غيرك؟

❖ إلهي أنت هو ملجأ نفسي! هب لي أن أطير وأدخل في أحضانك.

لأحملك في داخلي، فأدخل بكثيرين إليك.

لنتفقس بروحك الناري على قلبي "إلى الملجأ". أصير علامة تقودهم إليك.

❖ كثيراً ما تعدّيتُ تخمي، واغتصبتُ حقوق إخوتي،

رُد لي برّك، فأحترم حق كل طفلٍ، وأحترم مشاعر كل ضعيفٍ ومحتاجٍ!

علّمني وفدني حتى لا أتعدّي تخمي التي وهبتني إيّاها يداك!

❖ من لا يحتاج إلى شاهد يسنده، ويؤكّد صدق كلماته؟!

شريعتك تطلب شاهدين أو ثلاثة حتى لا يُخطئ القضاء.

العالم كلّهُ يطلب شهادة شهود. من يشهد لي؟! من يعرف أفكار الخفية؟

أنت يا مُخلصي الصالح وأبوك السماوي وروحك القدوس شهود حق!

تشهدون لغنى نعمتك العاملة فيّ. أنت شاهد حق لما يفيض في أعماقي!

لأقل مع سمعان بطرس: أنت تعلّم يا رب إنّي أحبّك!

### ٢٣. من وحي تث ٢٠

"إذا خرجت للحرب على عدوك، ورأيت خيلاً ومراكب، قوماً أكثر منك، فلا تخف منهم، لأنّ معك الربّ إلهك

الذي أصعدك من أرض مصر" (تث ٢٠ : ١).

معركتنا مع إبليس وملائكته، مع الخطية والفساد، هي معركة طرفاها الربّ نفسه وعدو الخير. الحاجة أن

نختفي في الربّ بروح القوة ولا نرتعب!

### هب لي ألا أترفق بالخطية

❖ هب لي إن أمكن أن أصنع سلاماً مع كل بشر!

هب لي ألا أُقيم عهداً مع الشرّ!

إنما أترفق بكل خاطئ،

وأُتطلع إليه، فأراه قادماً بالمجد في يوم الرب العظيم،

أنت مُخلص الخطاة!

هب لي ألا أترفق بالخطية،

بل أدمّر مملكتها التي تتسلّل لتحتلّ أعماقي!

❖ طلبت من شعبك الترفُّق حتى بالأشجار،  
 هَبْ لي قلبًا يترفُّق بالخلِيقَة الجامة!  
 خلقت لي العالم لا لأدمره، بل لأعمل فيه فتباركه بالثمار!  
 هَبْ لي أن أهتمَّ بكل شجرة حديثة الغرس.  
 فتمتلئ جنتك بأشجار القديسين الحاملة ثمار الروح!  
 لأكن محاربًا قويًا وجنديًا مترفِّقًا،  
 لأحب الحق وأترفُّق بكل ضعيف!

## ٢٤. من وحيّ تث ٢١

في العهد القديم إذا سُببت امرأة وأراد الشخص الزواج منها، يراعي مشاعرها فيتركها شهرًا تبكي أسرتها التي حرمت منها. وإذ يتزوجها لن يتعامل معها كجارية، وإن طلقها لا يبيعها كعبدة! (٢١: ١٠-١٤)  
 ليتنا نذكر أن الله هو إله المردولين والفقراء والمحتاجين والمظلومين والذين ليس لهم من يسأل عنهم. هكذا نتعامل معهم كأشخاص أعزاء لدى الله.

### لألتقي بك خلال المردولين!

❖ لألتقي بك يا من صُلبت خارج المحلّة،  
 صرت مطرودًا ومردولًا!  
 حتى يلتقي بك المطرودون والمردولون، والذين لا يجدون من يسأل عنهم.  
 ليس من يضمنني غيرك.  
 تبحث عن ضعفي أنا المردول،  
 لأبحث أيضًا فأجدك بين المردولين،  
 وألتقي بك بين المطرودين!  
 ❖ أنت تهتم بالدم البريء المسفوك بيدٍ مجهولة!  
 لا تترك الظلم يُدنس الأرض.  
 تطلب من شعبك أن يهتموا بالدم المسفوك،  
 دون أن يتهموا أحدًا بتسرّع!  
 ليغسل الكل أيديهم بالنقاوة، ولا يتهمون أحدًا ظلمًا.  
 ❖ قتلنتي الخطيئة وألقت بي أرضًا، صرت جثة بلا حياة!  
 ليس من يتطلّع إليّ، ولا من يسأل عنيّ.  
 نزلت إليّ يا أيها القدس وتطلّعت إليّ.  
 انتقمتم لدمي بصليبك، فسمرت الخطيئة، وشهّرت بعدو الخير.  
 بعثت فيّ الحياة، ووهبتني القيامة!  
 لم أعد جثة ملقاة بدمها على الأرض،  
 بل صرت ابنًا لله أتمتع بالأمجاد!  
 ❖ تهتم بمشاعر فتاة مسبية وثنية تفقد بلدها! تبكي والديها لا أوثانها.  
 تحفظ حقوقها حتى لا يحطمها من سبها!

يا لك من إله حكيم ورقيق!  
أنت تهتم بنفسى، لقد سببتا الخطيئة، وأذلها عدو الخير.  
حررتني وحملتني إلى حبالك.  
سكبت بهاءك عليّ! وأقمت مني ملكة!  
❖ تهتم بالزوجة غير المحبوبة من رجلها.  
تهبها الابن البكر، وتهتم بمشاعره!  
❖ جعلت مني بكرًا يا أيها الوحيد والفريد في البكورية.  
أمي الكنيسة محبوبة جدًا لدى عريسها،  
أولادها جميعًا صاروا أبقارًا.  
يتمتعون بميراث أبدي مضاعف.  
❖ تهتم بخلص الابن المتمرّد.  
تسمح بالحزم الشديد معه من أجل أبعديته.  
تعلن لوالديه خطورة هلاكه أبعديًا.  
حملتني إلى الأب السماوي لأنعم بحضنه، لا إلى الشيوخ ليحكموا عليّ.  
ألبيتني برك، وجعلتني شريكًا في طاعتك!  
❖ اعترف لك بأني كسرتُ ناموسك، وسقطتُ تحت لعنته،  
صرتُ تحت حكم الموت محبوبًا في دائرة اللعنة.  
بحبك دخلت بالصليب إلى دائرة اللعنة.  
فجرت اللعنة وحطمت متاريسها،  
أطلقتني حرًا. رفعت عني لعنة الناموس،  
ووهبتني بركات المجد الأبعدي!  
❖ قد يستحق المجرم أن يُعلق على خشبة،  
لكنك تهتم حتى بجنته.  
تؤكد لنا تقديرك للجسد كما للنفس.  
أنت المهتم بالإنسان ككل يا خالقنا.  
❖ الملايين من السمائيين والأرضيين يزاحمونك،  
وفي حبك تهتم بي شخصيًا.  
أقول مع قديسك أغسطينوس: كأنني لا أرى في العالم إلا أنت وحقارتني!  
تعطيني كل الحب، وأعطيك كل القلب!  
هل يوجد من تحبه مثلي؟!  
هل يوجد من يحبك مثلي?!  
أنا لك يا حبيبي، وأنت لي يا شهوة قلبي!

٢٥. من وحي تث ٢٢

تكشف شرائع العهد القديم عن خطورة التهاون مع الخطية، فإن أُجرتها الموت! يريد الله القدوس أن يحمل المؤمن أيقونته المقدسة.

### انزع عني كل فساد يا أيها القدوس!

- ❖ تدعوني إلى القداسة لأنك قدوس، فأكون أميناً في علاقتي بك.
- إقبل نفسي عروساً بلا عيب، يُفدّسها روحك الناري، وبهبها الإتحاد بك.
- ❖ انزع عني الفساد، أنت هو القدوس، بك أتقدّس، وبدونك لا أعرف القداسة.

### ٢٦. من وحي تث ٢٣

"إذا خرجت في جيشٍ على أعدائك فاحترز من كل شيءٍ رديءٍ. إن كان فيك رجلٌ غير طاهرٍ من عارض الليل، يخرج إلى خارج المحلّة. لا يدخل إلى داخل المحلّة" (تث ٢٣ : ٩-١٠).

الدخول في المحلّة أثناء معركة أمر يبدو له خطورته ويلتزم السرعة. مع هذا إن تعرّض جندي لحلمٍ رديءٍ دنس لا ذنب له فيه، يبقى طوال النهار خارج الجيش حتى يغتسل ويتطهر ثم ينضم إلى الجيش. هكذا يُعلن الرب سرّ نصرتنا هو القداسة والطهارة ونقاوة القلب والجسد حتى أثناء نعاسنا!

### جماعة مقدّسة، وجيش مقدّس، وبيت مقدّس

- ❖ هب لي أن أكون حريصاً على قدسيّة جماعتك يا أيها القدوس! أنت ترفض من يخصي ذاته عن ممارسة الكهنوت.
- هب لي أن أكرم كل عضو في جسدي، فإنك لم تخلق فيّ شيئاً دنساً.
- أترقّب، متى تعكس بهاءك على نفسي وجسدي وكل كياني؟ فأحمل شبهك وأصير أيقونة لك!
- ❖ ليهرب مني كل فكر شهواني! ولا يكون في داخلي عموني أو موأبي.
- لأحمل الحب لكل بروح التمييز والإفراز.
- افتح قلبي لكل أდومي ومصري، فأقبلهم خلال حبك.
- ❖ اخترتني جندياً في جيش خلاصك.
- لأكون مُدقّقاً في طهارة قلبي وجسدي!
- لأغتسل بمياه حبك، وأتقدّس بدمك المُطهّر، فتكون محلّتك فيّ نقيّة.
- ❖ تُقيم الدول وزارات للبيئة لمعالجة التلوّث، ليُطهّرني روحك من الدنس.
- هب لي أن أحيا بلا تلوّث في الداخل والخارج، فأشتمّ نسمات حبك النقي، وأشرب من ينابيع مياهك الحيّة التي لن يمسخها تلوّث!

تطلب نظافة أعماقي: نظافة القلب والفكر والأحاسيس والمشاعر.  
وتطلب نظافة الجسد بكل طاقاته،  
وتسألني نظافة العالم المحيط بي،  
فأحرص حتى على نقاوة الهواء الذي أستنشقه، والأرض التي أعيش عليها.  
نظافتي جزء لا يتجزأ من الحياة البارة فيك يا أيُّها البار وحده.

❖ لأن جندياً شجاعاً في المعركة الروحية،  
وأباً حنوناً نحو كل عبدٍ مظلوم.  
لتمتزج شجاعتي بحُبِّي ولطفي.

❖ أقمّت هيكلك في داخلي!  
لن أقدم فيه أجرّة زانية ولا ثمن كلب.  
لن أمزج عبادتي بدنس، ولا تقدمتي بفسادٍ،  
أقدم كل حياتي نذراً لك.

❖ هب لي أن أفتح حقل قلبي لكل إنسان.  
فأحبّ كل قريبٍ وكل غريبٍ!  
وإن استأجرت أحداً لا أنتظره يطلب أجرته،  
بل أسرع بالحب وأقدم له حقّه.

❖ في كل عمل أذكر دوماً المتضايقين،  
وأراعي كل غريب ومحتاج!

## ٢٧. من وحي تث ٣٠

"قد جعلت قدامك الحياة والموت. البركة واللّعة. فاختر الحياة لكي تحيا أنت ونسلك، إذ تحبّ الربّ إلهك  
وتسمع لصوته وتلتصق به، لأنّه هو حياتك" (تث ٣٠: ١٩-٢٠).

إني مُنتظرك يا ابني!

❖ كثيراً ما كسرتُ عهدك،  
لكن صوتك العذب يدوي: "إني منتظرك يا ابني".  
أنت تترقّب رجوعي إليك.  
أنت تشّاق إلى عودتي إلى أحضانك.

❖ لأذكر عملك معي، وأفتح قلبي بالحبّ لك،  
فأترجم التوبة إلى عملٍ.  
أترجم رجوعي الفكري بالطاعة،  
فأستمع إلى صوت وصيتك المحيية.  
تهبني ذاتك فأقتنيك،  
لن تقبل أقل من الفكر كله والقلب كله والحياة كلها.  
تملكني وتفتنني، مُقدِّماً ذاتك فيّ فأقتنيك.  
أقترب إليك فتقترب أنت إليّ.

- ❖ أريد أن أرجع إليك. رُدني من وسط الشعوب،
- حَرِّرنِي من السبي القاتل لِنفسي. أنت إله المستحيلات!
- ❖ أرجع إليك فتغمرنِي ببركاتك، وتنزع عني كل لعنات عصياني.
- ترد كل اللعنات التي حلَّت بي على رأس أعدائي.
- أفرح إذ تفرح أنت بي، وتحملني إلى أحضانك.
- تسندني بروحك، وتختن قلبي، فأعمل بقوة لتنفيذ وصيتك.
- من يقدر أن يقترب إلى قلبي ويختته غيرك؟
- من يهبه الحياة إلا أنت أيها القائم من الأموات؟
- ❖ أرجع فأجدك إلهي، تتسب نفسك إليّ، وأنا لك.
- أنا ابنك الخاص، وأنت إلهي أنا.
- لأرجع إليك، فإنك تنتظرنِي.
- ❖ لست محتاجاً أن أصعد إلى السحاب،
- ولا أنحدر إلى أعماق البحار،
- بل أن أدخل إلى أعماق نفسي فألتقي بك!
- ❖ علمتني أخذ القرار المصيري.
- أمامي أنت يا أيها الحياة،
- وأيضاً العدو، الموت، حاضر قدامي.
- أختارك أنت أيها الكلي الصلاح!

## ٢٨. من وحي ١ مل ١٣

"فأجاب الملك (يربعام) وقال لرجل الله: «تضرع إلى وجه الرب إلهك، وصل من أجلي فترجع يدي إليّ» (١ مل ١٣: ٦).

تمرد يربعام على بيت داود وضم إليه عشرة أسباط، وأقام مذبح للأوثان... وحين وبَّخه رجل الله مدَّ يده كي يمسكه أتباعه ويقتلوه، فبيست يده التي امتدَّت ضد الله ونبيه. تضرع عنه رجل الله والرب أبراه.

من يشفي يدي اليابسة؟ من يُخلِّصني من قسوة قلبي؟

- ❖ انزع جحود قلبي، فأشكرك يا من أقمنتي ملكاً.
- لن يدخل قلبي عجل ذهبي،
- بل تقطن أنت في أعماقي.
- ❖ هب لي قلباً رقيقاً لا يرفض تحذيراتك،
- فلا تمتد يدي بالشر، فتفقد حيويَّتها.
- ولا أشتهي كل غنى العالم.
- لأرفض مع هذا النبي طعام الشر، وتبقى وصيتك محفورة في قلبي.
- وصيتك تحملني إلى الطريق الملوكي، تحفظني من الأسد المفترس (إبليس)،
- وصيتك تشفي جراحاتي وتجدد قلبي.

## ٢٩. من وحي ١ مل ١٦

ظنَّ يربعم أنه قد غلب سبط يهوذا، فجمع حوله عشرة أسباط مُقابل سبطين (يهوذا وبنيامين)؛ ظنَّ أنه يُمثِّل الأغلبية المنتصرة، وإذا بالمملكة تتحوَّل إلى انشقاقات مستمرة وتمردٌ حتى سلَّمتها الخطية إلى السبي الأشوري! هذه هي ثمار الخطية والتمرد على الله!

### من ينزع فسادي عنِّي غيرك؟

❖ تبقى ثورات مملكة إسرائيل أمام عيني. انقسموا، وتركوا مدينتك المقدَّسة. تركوا هيكلك، وأقاموا لهم عجلين ذهبين.

نجسوا حياتهم بالوثنية.

ياهو يغتال بيت بعشا الشرير، وزُمرى يغتال أيلة.

وزُمرى أحرق نفسه في قصره.

❖ اجتذبني إليك، فلا أسلك بروح الانقسام.

احفظني في مدينتك المقدَّسة،

في كنيسة المسيح التي بلا لوم؛ وقُدِّس عبادتي!

احفظ شرائعك بالروح والحق.

أحفظ وصيتك بأمانة فتحفظني فيها.

❖ هب لي ألا أنحرف مع إسرائيل،

فأعبد الباطل لئلا أصير باطلاً!

لأعبدك أيها الحق الخالد، أتحد بك،

فأكون شريك الطبيعة الإلهية.

❖ من ينزع فسادي سواك؟

من يُقدِّسني غير روحك القدوس؟

من يحفظني غير حضن أبيك؟

فأكون شريكاً لك في المجد الأبدي.

## ٣٠. من وحي ٢ مل ١٠

أقام الله ياهو لإبادة بيت أخاب المُقاوم لله علانيةً، لكن ياهو لم يحرص على نفاوة قلبه. طلب مجده الزمني لا مجد الله، فسقط في عبادة الأوثان (١٠: ٣٠-٣١).

### يقودني روحك القدوس فيك، ويحملني إليك!

❖ هب لي يا رب أن يعمل روحك القدوس فيَّ.

يقود حياتي كلها: سلوكي وفكري وقلبي وكل مشاعري.

كثيراً ما أخدع نفسي، أحسب في نفسي إنني أتمم مشيئتك.

روحك هو القائد لأعماقي،

يُشرق في بنوره، فأدرك حقيقة أعماقي.

يقودني فيك، ويحملني إليك.



❖ هَبْ لي أن أكون آلة برٍّ لحساب ملكوتك.  
لا أدَّعي إني أدافع عن الحق،  
فأستعبد للنقد والإدانة والغضب.  
أدافع عن الحق، وأفقد الحب،  
ليس للحق وجود بدون الحُبِّ!  
❖ يبدو لي أن السلوك بالتقوى سهل،  
لكن من يضبط عيني وأفكاري؟  
من يُقدِّس أحاسيسي الخفية وعواظفي؟  
من يهبني الحق المقدس سواك أيها القدوس؟  
قلبًا نقيًا اخلقه فيَّ يا الله،  
وروحًا مستقيمًا جدِّده في أحشائي.

### ٣١. من وحي ٢ مل ١٦

حياة آحاز ملك يهوذا الشرير تُحدِّرنا من الأمور التالية:  
أ. التهاون مهما بدا بسيطًا، فتهاون جدّه عزاريا ووالده يوثام ببناء المرتفعات، دفع آحاز إلى الانغماس في العبادة الوثنية.  
ب. في ضيقه أرسل الله إليه إشعياء، أما هو فلجأ إلى ملك أشور ينقذه.  
ج. جذبه مذبح الأوثان في دمشق، فأقام مذبحًا مثله في بيت الربّ، وخلط عبادة الربّ بعبادة الأوثان، بل وقام بتخريب بيت الربّ.

#### قلبًا نقيًا اخلقه فيَّ يا الله!

❖ ترك عزاريا وابنه يوثام المرتفعات لعلّة أو أخرى.  
وجاء من صُلبيهما آحاز ينغمس بكل قلبه في العبادة الوثنية.  
ما أهمله الجد والأب تعرّث فيه الحفيد والابن.  
ليس لهما ما يعتذران به، إذ قدّمَا للابن السّم ولم يدريا!  
وليس للابن عُذْرٌ، فقد ملك الفساد كل كيانه!  
❖ قلبًا نقيًا اخلقه فيَّ يا الله،  
فأقدّم لك كل حُبِّي ومشاعري وأحاسيسي.  
لا أترك شيئًا لحساب العدو،  
حتى لا يجد له فيّ موضعًا يتسلّل إليه،  
ولا أكون عثرة لأحدٍ بسبب إهمالي.  
❖ هَبْ لي يا ابن داود أن أقتدي بداود النبي،  
فمع ضعفاته كان يهرب إليك،  
فيك يخنفي ويتحصّن سالكًا بروحك القدوس.  
لم تستطع كل الظروف المقاومة أن تُفسد شعوره بحضرتك الإلهية.  
لم يستطع العرش وكل السلطة أن تسحب قلبه عنك.

- سقط في ضعفات، لكن سرعان ما انسحب قلبه إلى سماواتك.
- ❖ تركك الملك آحاز، وفي ضيقته لم تتركه.  
أرسلت له إشعياء يسنده.  
عوض أن يُقدّم لك ذبيحة شكر،  
التجأ إلى أشور تحميه وتدافع عنه.  
وثق في الملك الوثني، ولم يثق فيك يا أيها القدير.  
هَبْ لي أن ألجأ إليك يا حصن حياتي.  
أنت رجائي وفرحي وبهجة قلبي.  
حلوك في أعماقي يرفعني إلى سماواتك.  
فلا يقدر عدو أن يغتصبني.  
في حضورك الدائم، لا تقدر خطية أن تتسلل فيّ.  
تجلّيك يُحوّل أعماقي إلى مقادس طاهرة.
- ❖ حلوك يُقيم من أعماقي سماءً جديدة أسوارها نار إلهية.  
حلوك يُشبع نفسي، فلا تشتهي عوناً بشرياً.  
حلوك ينزع عني المذلّة، ويدخل بي إلى أمجاد فائقة!
- ❖ هَبْ لي الإيمان، فأصير في أمان.  
تفتح ذهني، فيستنير بالفهم والمعرفة.  
أتمنّع بعربون السماء، وأختبر قُدسيتها!  
افتح قلبي وبصيرتي، فيتعانق الفهم مع الإيمان.  
فلا أطلب الفهم دون الإيمان بك، ولا الإيمان بغير الفهم!
- ❖ هَبْ لي يا رب القلب النقي، فلا يجد مسرّته إلاّ في أحضانك الإلهية.  
هَبْ لي مع النقاوة الحكمة والجديّة،  
فلا يجد إبليس ثغرة للتسلّل إلى قلبي.  
مع النقاوة هَبْ لي التجديد المُستمر، فأمارس الطقس بفكرٍ سماويّ.  
لا أسقط في الحرف القائل، ولا الاستهتار المُفسد!  
هَبْ لي نقاوة سماوية بعمل روحك القدوس الناري.  
فأختبر عربون السماء مع كل نسمة من نسمات حياتي.

### ٣٢. من وحي ٢ مل ٢٠

تحدّى حزقيا في تقواه سنحاريب رئيس جيش آشور، الأسد الذي افترس ملوك أمم كثيرة، وانهار حزقيا أمام الاعتراف بذاته فلدغته الحية القديمة، إبليس.

**بك أتحدّى الأسد، وبدونك تخدعني الحية!**

- ❖ كشف العدو عن أنيابه كأسد مفترس،  
مزّق حزقيا ثيابه، وانسحق أمام الله.  
لجأ إلى رجل الله ليسنده بصلواته!

فانهار الأسد الذي حطّم ممالك كثيرة.  
لم يستطع أن يدخل مدينة الله،  
وفقد قوة جيشه بدون الدخول في معركة.  
عاد الأسد، سنحاريب، بعد أن صار أضحوكة أمام الأمم.  
اغتاله ابنه وهو ساجد أمام إلهه الوثن!  
❖ هَبْ لي يا رب روح القوة، فلا أرتعب من زئير الأسد، حيث تسكن فيّ.  
يتجول إبليس لكن ليس له موضع فيّ،  
لا تقدر مملكته أن تتسلل في!  
بك أتحدّى إبليس الذي سحقته بصليبك!  
❖ هوذا المرض ينهش بأنيابه جسمي الضعيف، ولا أستطيع مقاومته!  
لكن أنت الطبيب السماوي، سلطانك أعظم من كل النواميس الطبيعية.  
تسمح بالمرض وتشفي بقوتك.  
ترد الحياة، وتبارك كل ثانية من عمري.  
تضيف إلى حياتي لا خمسة عشر عامًا كهبة إلهية، بل تهبني حياتك.  
أختبر عربون الأبدية، وأتغنّى مع الرسول بروح النصر والتهليل:  
أين شوكتك يا موت؟! أين غلبتك يا هاوية؟!  
❖ لسْتُ أطلب شفاءً جسديًا، ولا طول عمرٍ على هذه الأرض.  
إنما هَبْ لي ملكوتك المقدس في أعماقي.  
فُدْ حياتي في القداسة التي لك.  
هَبْ لي أن أتمتع بك يا أيها الطريق والحق والحياة.  
❖ لتكن حياة شعبك في يديك، تقود الكنيسة وتهبها قوة وحبًا وتواضعًا!  
اهتم حزقيا أن تكون حياته مملوءة سلامًا، ولم يبالِ بالأجيال القادمة بعده.  
هَبْ لكنيستك حبًا فتحتضن الأجيال كلها.  
هَبْ لكنيستك سلامًا ووعودًا حتى تأتي إلينا سريعًا على السحاب!  
إننا في انتظار ظهورك على السحاب. متى تأتي وتحملنا إلى أبيك؟!

### ٣٣. من وحي ٢ مل ٢١

أعلن الربُّ لمنسى عن مرارة الخطية على لسان الأنبياء. والآن جاء الربُّ نفسه، وارتفع على صليب العار.  
لأخجل مما فعلته خطيتي بالقدوس.

#### لنُشرقْ كلمتك بالنور على قلبي!

❖ أي عذر يمكن أن يُقدّمه منسى الملك عن فساده.  
نشأ في بيت والده التقى، وأرسلت له أنبياء أتقياء ينطقون بكلمتك!  
وبطول أناةك احتملته.  
❖ إلهي لم تُرسل لي ملاكًا ولا رئيس ملائكة ولا نبيًا لخالصي.  
بل نزلت إليّ، وحملت عاري على الصليب، وفتحت لي باب الفردوس،

ولم تدعني معوزًا شيئًا من فيض حُبِّك ونعمتك.  
 ❖ لُتَشْرِقْ بنور كلمتك في أعماقي، فلا تتسلَّل الظلمة في داخلي.  
 وليعمل روحك القدوس في حياتي، يحملني، فأطير إلى السماء.  
 ❖ لُتَمَرَّر الخيطية في فمي، فلا أستهيها. وتكشف لي أسرار حُبِّك.  
 فأرتمي في أحضانك، راجعًا إليك. أنت كلي الحُبِّ والرحمة!

### ٣٤. من وحي ٢ مل ٢٣

سار يوشيا الملك على منهج القادة الأتقياء القدامى (تث ١٧: ١٨-٢٠؛ ٣١: ٩-١٣)، واجتمع بالشعب لتجديد العهد مع الله (يش ٢٤).

يبدأ الإصلاح الحقيقي بالالتقاء معًا حول كلمة الله، فمع التزامنا بالعلاقة الشخصية مع الله خلال كلمته، يليق أن نجتمع معًا بروح الحُبِّ والوحدة. فكلمة الله هي أساس كل إصلاح على مستوى شخصي كما على مستوى كنسي أو جماعي.

إذ أزالوا كل أثر للعبادة الوثنية ورجاساتها، أي أزالوا عن المملكة الخميرة القديمة، تأهلوا للاحتفال بعيد الفصح أي عيد العبور.

يليق بالمؤمن ليس فقط أن يطلب من الله أن يُطَهَّرَه من الفساد، وإنما أن يعبر به من عبودية إبليس إلى مجد حرية أولاد الله. يَعْبُرُ لا إلى أرض الموعد، بل إلى كنعان السماوية بفرح وتهليل.

### لتنزع عني كل فسادٍ، وتملأ قلبي بفرحك السماوي!

❖ يا له من منظر بديع أن يجتمع الكل معًا في حضورك.  
 يجتمع في داخلي الملك مع شيوخ يهوذا وسكان أورشليم والكهنة والأنبياء،  
 بحضورك أتمتع بسلطانٍ روحي، فأصير كملكٍ أتحدَّى إبليس وكل قواته.  
 تهني الحكمة السماوية، فأصير كأحد الشيوخ المقدسين.  
 أسكن كما في السماء، فأصير من سكان أورشليم العليا أمانًا.  
 تقبل صلواتي وكل عبادتي ذبيحة تسيح أقدمها ككاهنٍ.  
 تُبِير أعماقي، وأتعرّف على أسرار حُبِّك، كنيي روحي.

❖ يجتمع كل كياني حول شريعتك المقدسة، لكي يُجَدِّد الجميع العهد معك!

لتجتمع كل طاقاتي معًا في حضورك الإلهي.  
 يجتمع العقل مع القلب وكل الحواس والعواطف.  
 تتقدّس كل أعضاء جسمي مع نفسي بك، يا أيها القدوس!  
 لتعمل كلمتك فيّ، فأصير بالحق هيكلك المقدس.  
 لتتجلّي في داخلي، وتسكب بهاءك في أعماقي.  
 من ينزع عني كل بصمات الفساد إلا نعمتك؟!  
 من يطرد كل لذة شريرة إلا حلولك في داخلي؟  
 من يُكْرَس كل طاقاتي لحساب مملكتك، إلا روحك القدوس الساكن فيّ!

❖ لُتُعَلِّن يا رب سكناك فيّ! ولتُقم ملكوتك الإلهي في داخلي!

ليملأ سلامك وفرحك وبهاؤك أعماقي! لتصير نفسي وكالة السماء!

- ❖ أدخِل معك في عهدٍ جديدٍ، فأحتفلِ بفصحِ روحي يَعْزُرُ بي إلى أحضانك.
- ويصير ناموسك دستور حياتي! فأصرخ: أنت لي، وأنا لك يا حبيب نفسي!
- ❖ قد أعجب بقادة روحيين وأقتدى بهم بأعمالٍ مقدسة،
- لكن من يلهب قلبي بالحب، ويهبه نقاوته وإخلاصه للحق غيرك؟
- تؤيني فأتوب، اشفني فأشفي! رُدني إليك، فألتصق بك!

### ٣٥. من وحي ٢ مل ٢٤

"وسبى يهوياكين إلى بابل. وأمّ الملك ونساء الملك وخصيانه وأقوياء الأرض سباهم من أورشليم إلى بابل" (٢ مل ٢٤: ١٥).

يروى لنا هذا السفر قصة الأسر البابلي أو العبودية في كثير من التفاصيل للأسباب التالية:  
**أولاً:** لأنها تُمثّل قصة عبوديتنا للخطية، التي من أجلها جاء السيّد المسيح لتحريرنا.  
**ثانياً:** لأن هذه التفاصيل تُمثّل جوانب حيّة تمس حياتنا وعلاقتنا مع الله.  
**ثالثاً:** لأننا كثيراً ما ننسى أو نتناسى هذه العبودية، فعندما أعلن السيّد المسيح رسالته، قائلاً: "تعرفون الحق، والحق يُحرّركم" (يو ٨: ٣٢)، أجابه اليهود: "إننا ذرية إبراهيم ولم نُستعبد لأحد قط. كيف تقول أنت أنك تصيرون أحراراً؟!"

#### أحفظني فيك، فلا يسبيني العدو!

- ❖ في مرارة أتأمل طول أناةك إلى أجيال طويلة.
- الشعب الذي اخترته لك، التصق بالآلهة الغريبة.
- البيت الذي قدّسته لك، تسلّلت إليه الأصنام.
- الملوك الذين أقمّتهم ليقودوا شعبك إلى السماء، يدفعونهم إلى جهنم!
- ❖ سمحت للعدو أن يُحاصِر مدينتك المقدسة، ليقتموها ويُدنّسوا الهيكل.
- وأن يسلبوا الأواني المقدسة، ويحملوا كنوز الهيكل من ذهبٍ وفضة!
- رأى الملك صديقاً ابنيه يُقتلان. فقأ العدو عينيه، وقاده بسلاسل من نحاسٍ.
- سخر العدو به، فصار أضحوكة أمام الوثنيين!
- ❖ أصرخ إليك حتى لا يُحاصِرني العدو ويسبيني.
- تؤيني فأتوب، فيحرق روحك الناري كل فسادٍ في قلبي.
- يهبني البصيرة الداخلية، فأرى أمجادك. تُقدّس كل كياني، وتُجمّلني ببهائك.
- من يقدر أن يسلبك يا رب القوات السماوية؟!
- ❖ اقتحمت بابل أورشليم المدينة المقدسة.
- لكن هل يقدر العدو أن يتسلّل إلى أورشليم الداخلية؟!
- هَب لي كمال الحرية، فلا تستعبدني الخطية! حضورك هو نصرتي!
- أشرق بنورك في أعماقي، فلا تحتل قوات الظلمة أن تلتصق بي!

### ٣٦. من وحي أخبار الأيام الأول والثاني

عاش عزرا الكاتب والكاهن كاتب سفري أخبار الأيام الأول والثاني في أرض السبي، وهو محروم من التمتع

بخدمة هيكل الله في أورشليم. وقاد الفوج الثاني من العائدين من بابل إلى أورشليم، لا ليدعم العبادة في الهيكل الذي أعاد زربابل بناءه، وإنما بالأكثر لكي يختير القادة والشعب الحياة السماوية المُقدَّسة في هيكل الله القدوس. ففي سفري أخبار الأيام الأول والثاني، يُوجَّه أنظارنا بروح الله القدوس، لِيُعِيدَ نظرتنا نحو التاريخ المُقدَّس منذ آدم إلى السقوط تحت السبي مع وجود وعد إلهي بالعودة من السبي. يدعونا السفران أن ترتفع قلوبنا كما إلى السماء، لنتمتع بعربونها.

### لِتَقُمْ ملكوتك المُفرِح في داخلي،

يا ابن داود!

❖ ما أعجب حُبِّكَ ورعايتك لي يا مُخلَّصي. أية لغة تُعبِّر عن خطئك نحوي!

كلما تأملتُ في كتابك، أذهل من اهتمامك بي!

قبل أن تخلقنا كُنَّا في فكرك، كما في قلبك، إن جاز لي أن أقول!

❖ تجسَّدتُ كان في تدبيرك يوم خلقت آدم وحواء.

جئتُ بهما إلى جنة عدن، وأنت تُعد لنا فردوس النعيم.

بلايين البلايين من البشر ماتوا، وصاروا في هوة النسيان،

لكنك لا تنسى أحدًا عبر كل هذه العصور!

الذين آمنوا أسماؤهم منقوشة على كَفِّكَ، ومُسجَّلة في سفر الحياة،

ولهم موضع خاص في أحضانك!

❖ يعبِّر بنا التاريخ سريعًا، لنقف ولو إلى لحظات أمام داود عبدك.

شهدت له بنقاوة قلبه والتصاقه بك. له أخطاؤه الخطيرة والمؤلمة،

لكن نعمتك وهبته دموعًا يُبلَّل بها سريره كل ليلة.

تجسدت من ابنة داود. وجلست على عرشك في قلوب المؤمنين.

❖ بنى لك سليمان بيتًا، ووهبته توبة بعد أن انحرف على طريقك.

صار رجل الإيمان المقبول لديك. هب لي أن تقيم منِّي هيكلًا لك.

تملك في داخلي، يا رب سليمان!

❖ لتحملني يا رئيس الكهنة السماوي على يديك، ولتدخل بي إلى أبيك.

يتحرَّك كل كياني الداخلي مع حواسي، لأشترك مع السمايين في التسبيح!

تجعل منِّي ملكًا يا ملك الملوك ورب الأرباب.

❖ تهبني سلطانًا أن أدوس على الحيات والعقارب وكل قوات الظلمة.

بك أتحدَّى إبليس وكل قواته بكل أعماله الشريرة.

بك أتحدَّى الخطية وكل ضيقة ومرارة، لأن حنوك أعظم من خطيئي!

❖ هب لي ينابيع دموع كثيرة، كما أعطيت المرأة الخاطئة.

هب لي هذا الكنز، لأعرف منه وأقدم منه لك.

تُعطيني دموعًا، فأقدمها لك مع ذبيحة الشكر والتسبيح!

❖ في هيكل سليمان، أقمت كهنة ولاويين، يُقدِّمون ذبائح حيوانية مع التسبيح.

ليُقَدِّس روحك القدوس كل كياني. فيصير هيكلًا مقدسًا، وعلبة جديدة.

يسكن برك في، فأتقدس بك، وأسر بوصيتك وشريعتك، وأتلدذ بكلمتك.  
❖ انزع عني كل انحراف يميني أو يساري، فأسلك بك وفيك وأطلق إليك.  
أسر بوعودك الإلهية وسط تأديباتك لي! وتتهلل نفسي بحبك لكل البشرية!

### ٣٧. من وحي ١ أي ٥

مع كل ما يُقدّمه الله من امتيازات للإنسان، فإن سرّ قوته، لا في الامتيازات الممنوحة له، ولا في مركزه أو عمله، وإنما في أمانته والتصاقه بالله.

فقد كان رأوبين الابن البكر ليعقوب من ليئة، ومن امتيازات البكر التمتع بنصيبين من الميراث، واستلامه مركز القيادة. غير أن رأوبين فقد امتيازات البكرية بسبب الخطية التي ارتكبها مع إحدى سراري والده، فدنس مضجعه (تك ٣٥: ٢٢؛ ٤٩: ٤).

١. لم ينل نصيب اثنين في الميراث، إنما نال يوسف هذا الامتياز، فأخذ كل من ابنه أفرام ومنسى نصيباً، مع إنهما من زوجته المصرية. سرّ هذه البركة التي أعطيت ليوسف إنه تمتع بحياة مقدّسة، فاقت حياة البكر رأوبين.

٢. فقد رأوبين الامتياز الثاني الخاص باستلام مركز القيادة، فلم نجد في كل تاريخ إسرائيل حتى العودة من السبي، بل وإلى مجيء السيد المسيح قائداً واحداً لإسرائيل من سبط رأوبين؛ فليس بينهم نبي ولا ملك ولا كاهن! لقد استلم سبط يهوذا مركز القيادة، وجاء أول ملك تقي موضع سرور الله، داود، من نسل يهوذا، بل وتجسد كلمة الله من القديسة مريم من نسل داود، وهو الملك الأبدي السماوي.

### بروحك القدوس هب لي روح القوة!

❖ تمتع رأوبين بعطية البكرية، لكنه في استهتار استخفّ بها.  
وهبتني أن أحسب عضواً في كنيسة الأبرار، فأتأهل للميراث الأبدي!  
حرم رأوبين نفسه من نصيب اثنين من الميراث،  
وتأهل يوسف الصغير بنوالهما، فصار سبطين.  
حرم رأوبين نفسه من مركز القيادة للشعب كله، ولم يؤم من نسله قائد.  
وتمتّع يهوذا بالقيادة، فجاء من نسله الملك داود البار،  
ومن نسله تجسد كلمة الله ملك الملوك!  
هب لي أن أتمسك بميراثي، فأصير أيقونتك البهية.  
وتحسبني مع إخوتي أشبه بطغمة سماوية.

❖ حطّم رأوبين نفسه وكل سبطه، صعد على مضجع أبيه ودنّسه!  
هب لي روح الطهارة والنقاوة، فأصير بك مقدّساً، وأرتدي برك العجيب.  
❖ هب لي أن أتقدّس بروحك الناري، ويلتهب قلبي بنار حبّ الأجيال المقبلة.  
فلا أكون عثرة لأبنائي وأحفادي.  
من أجل الكنيسة وقُدسيّتها لن أسمح للخطية أن تتسلّل إلى قلبي أو فكري.  
فلا يجلّ غضبك على الآخرين بسببي!

❖ هب لي روح الحب والوحدة خاصة مع إخوتي.  
فإن كنت أتقدّس بروحك لأجلهم، فلن أتمتّع به بانعزالي عنهم.

لألتصق بكل أعماقي بهم، فيتحول إنساني الداخلي إلى سماء جديدة.  
 أشعر معهم بحضورك المُفرح. أحسب معركتي مع إبليس، أنها معركتك.  
 فأنت سلاحني ونصرتي وإكليلي. أتكى عليك، وأصرخ بروح الرجاء.  
 أحسب كل نصره روحية هي هبتك المجانية لي!  
 ❖ بروحك القدوس أتحدى إبليس وكل حيله، بك أيها القيامة أتحدى الموت.  
 بك يا ضابط الكل لا أخشى الأحداث. لأختفي فيك، فتقود المعركة.  
 أنت مُحطَّم الظلمة وواهب النصره. أنت سلاحني، يحمي كل كياني.  
 وهبتني روح النبوة، فكيف أخشى حتى الموت؟!  
 ❖ هب لي النصره، وضع لي حارساً لحواسي وعواظفي وكل أعماقي!  
 من يروّض لساني وفكري ومشاعري سواك! بروحك تُجدد بنياني الداخلي.  
 فأتلذذ كل يوم بخبرة عريون السماء! لك الشكر يا واهب الخلاص!

٣٨. من وحي ١ أي ١٨

"وكان الربُّ يُخلِّصُ داوُدَ حينئذٍ توجّه". (١ أي ١٨ : ٦)

من يدك النصره والنجاح

❖ مع ما اتسم به داود من شجاعة منذ صباه، أدرك أنك سرّ شجاعته.  
 في كل معاركه لا يتحرّك بدونك. يختفي فيك، فينعم بالنصره.  
 هب لي في معركتي الدائمة مع إبليس، ألا أعتد على نصرات ماضية.  
 أنت هو سرّ القداسة والطهارة والنصره.  
 نعمتك هي سندي، وحضورك في أعماقي هو سرّ بنياني الدائم.  
 ❖ هب لي مع الاتكال عليك أن أحرص على النمو الدائم بك.  
 لم تشغل داود النصرات عن الأمم المحيطة، والقضاء بالعدل لكل شعبه.  
 هب لي ألا تشغلني نصرتي على بعض الخطايا عن تسليم كل حياتي لك.  
 لأستتر ببرك وأتمسك بوصاياك.  
 ❖ نصراته لم تشغله عن التدابير الصالحة، في جيشه وأعمال الدولة.  
 لألتصق بك وأتمتع بالحكمة والمشورة. لك المجد يا واهب الحكمة.  
 لك المجد يا من تهتم بكل ما في داخلي وما في خارجي.  
 أنت هو القائد الحقيقي لكل حياتي.

٣٩. من وحي ٢ أي ١٤

"ودعا آسا الربُّ إلهه: أيها الربُّ ليس فرقاً عندك أن تساعد الكثيرين ومن ليس لهم قوة. فساعدنا أيها الربُّ إلهنا، لأننا عليك اتكلنا، وباسمك قدمنا على هذا الجيش. أيها الربُّ أنت إلهنا. لا يفوق عليك إنسان" (٢ أي ١٤ : ١١).

انتكاء آسا على الرب وهبه الآتي:

١. النصره على العدو، فصاروا كأنهم موتى "لم يكن لهم حي" [١٣].



- ب. الحرب للرب لا لآسا، اختفى الملك في الرب وتحصن به، ودُعِيَ جيشه "جيش الرب" [١٣].
- ج. استولى وجيشه على مدن كثيرة، أَرعبها الرب، ونالوا غنائم كثيرة [١٤].
- د. رجعوا إلى أورشليم [١٥] مدينة الله، بالقرب من هيكل الرب.
- هـ. لم يصنع آسا أنصبه تُسَجِّل عليها، لأن النصره هي من الرب، ولا فضل لهم في شيء.
- جاءت صلاة آسا الملك قصيرة، لكنها عميقة، وتحمل معاني كثيرة:
- أ. أعطى المجد لله على قدرته وسلطانه، فهو يُخَلِّص بالقليل كما بالكثير.
- ب. لم يُقَل بأن لديه جيشًا قويًا واستعدادًا حكيماً، وإنما قال: "لأننا عليك اتكلنا".
- ج. لم يُقَل: "لا تدع إنساناً يقوى علينا"، بل حسب الحرب ضد الله نفسه: "لا يقو إنسان عليك".

### بذراعك الإلهي قَدَّسني وِخَلِّصني!

- ❖ صنع آسا ما هو مستقيم في عينيك. نزع عبادة الأصنام وِخَطَّمها.
- طلب من شعبه أن يحفظ شريعتك ووصاياك!
- ❖ بروحك القدوس هَب لي الاستقامة والصلاح.
- انزع من قلبي كُلَّ وَثْنٍ، وِخَطَّم في داخلي كل شهوة شريرة.
- عوض شهوات الجسد، أَلْهَب فيَّ شهوات الروح.
- يلتهب قلبي بِحُبِّكَ، وتَنقَدِّس حواسي بنعمتك!
- انقش وصاياك في قلبي، فأتلذذ بها وتترين أعماقي ببهائك.
- ❖ لتترين نفسي بوصاياك، لأنها الحلبي السماوي، بها أتهيأ ليوم عُرْسِي.
- ليُجَدِّد روحك القدوس أعماقي، فتفرح القوات السماوية بعملك فيَّ.
- ❖ يهيج العدو لأنه لا يطيق يوم عُرْسِك. ماذا يُخَلِّصني سوى صليبيك؟
- ماذا يُخَطِّم ظلمة إبليس سوى قيامتك؟ لك المجد يا واهب النصره!
- ❖ ليثُر العدو بكل قوته. بك نُخَطِّم كل حيله وأعماله الشريرة.
- بك ننال النصره، وننطلق إلى السماء، ولا يصطادنا العدو في شباكه!

### ٤٠. من وحي نح ٥

وسط هذا العمل العظيم الذي كان يمارسه نحما، ألا وهو إعادة بناء سور أورشليم ، والذي تَحَقَّق بقوةٍ وبسرعةٍ فائقةٍ، حيث تمَّ في ٥٢ يوماً (نح ٦: ١٥)، كان يبدو أن الوقت ليس مناسباً لنحما لعقد اجتماع عظيم يضم العظماء والولاة [٧] لمعالجة مشكلة الظلم الساقط على الفقراء والمُعَدِّمين. لكن نحما القائد العظيم لا يُمارس العمل إلا من خلال حُبِّه لله وإخوته. لم يكن ممكناً له تجاهل تلك الكارثة التي حَلَّت بالشعب.

أذْكَرُ لي يا إلهي للخير كُلِّ ما عَمَلْتُ لهذا الشعب. [١٩] يؤكد نحما أن ما فعله ليس لأجل نوال كرامةٍ أو مديحٍ من أحدٍ، إنما من أجل الله نفسه، العارف بأعماله، كما عارف بما في قلبه وفكره من إخلاص وحب وبذلٍ. لعله حسب أن أهم ما فعله هو اهتمامه بالبنين الداخلي للشعب، ورفع الظلم الواقع عليهم من إخوتهم.

### أنفدني من متاعبي الداخلية!

- ❖ لماذا كثر الذين يحزنونني؟ لماذا يثير العدو من هم حولي لهلاكِي؟
- لماذا يجتمع الكل لتحطيم نفسي؟
- ❖ مهما اشتدَّت الحرب من الخارج، فمرارة المعركة الداخلية لا يُعَبِّر عنها.

من يُحَرِّرنِي من متاعبي الداخلية سواك؟  
تنتهي الحرب الخارجية يوماً ما، أما الداخلية فمن ينفذني منها سواك؟!  
مع المرثل أصرخ: قلباً نقياً خلقه فيَّ يا الله،  
وروحاً مستقيماً جدَّه في أحشائي!

- ❖ لستُ أخشى وحشية الأعداء الخارجيين، لكنني أصرخ إليك من قسوة قلبي.
- مَنْ يَقدر أن يُقدِّس أعماقي، ويسكب الحب والحنو في أعماقي غيرك!
- ❖ هَبْ لي أن يرتفع قلبي إليك بالحبِّ، ويتسع ليضم إن أمكن كل إخوتي!  
لتسقه بمياه روحك القدوس. ولتعلن حضورك البهي في أعماقي!

#### ٤١. من وحي نح ١٠

إذ تمَّ بناء السور، وقدم الكل توبة إلى الله بالصوم والصلاة وتذكروا معاملات الله مع آبائهم، الآن تتقدم كل الفئات لتجديد العهد مع الله.

علاقتنا بالله لا تقف عند مباني دور العبادة أو الخدمة، وإنما هي التصاق بالرب، وتفاعل مع محبته، وتجديد العهد معه، تتعكس على حياتنا من كل جوانبها سواء التعبدية الكنسية أو الأسرية أو السلوكية في الرب.

ختم العهد بواسطة الحاكم [١] وممثلين من الكهنة [٢-٨] واللاويين [٩-١٣] ورؤوس الشعب [١٤-٢٧]، وقد وافق الكل على بنوده [٢٨-٢٩] التي هي:

١. قبول الشعب السلوك في ناموس الله، وحفظ كل الوصايا.

٢. رفض الزواج المختلط بالوثنيين.

٣. حفظ السبت (عا ٨: ٥).

٤. الاهتمام باحتياجات الهيكل وصيانته، وتقديم العشر.

هكذا جدَّد الشعب العهد في يوم التدشين.

#### مع كل صباح تُجدِّد العهد معك!

❖ في كل صباح ومساءً تصرخ أعماقي قائلة: اغفر لنا ذنوبنا،

هذا اعتراف يومي صارخ أننا نكسر العهد.

نحن في حاجة إلى تجديد العهد معك كل يوم!

❖ متى أرى العالم كله يشتهي تجديد العهد معك.

لأبدًا بنفسي، ولكن أيضًا بالروح مع إخوتي.

قلبي وفكري وأحاسيسي ومشاعري، وكل طاقات نفسي وجسدي،

الكل يحتاج إلى تجديد مستمر.

❖ أعتز لك بعدم أمانتي، وأنت العجيب في أمانتك وحُبِّك لي!

قدَّسني بروحك القدوس. املا كل أعماقي بك!

❖ كيف أعدك ألا أكسر وصية واحدة، وأنا ضعيف للغاية!

نعمتك قادرة أن تحملني وتقدِّسني. تهبني قوة الروح فلا أخور.

تفتح لي أبواب الرجاء فلا أياس قط. تمنحني روح القوة والنجاح والنصرة!

❖ انزع عني كل اتحاد بشهوة شريرة. أود ألا يدخل في قلبي آخر سواك.

أقيم العزس في داخلي، ولتعلن ملكوتك في أعماقي،  
 فتفرح بي وأنا بك، كفرح العريس وعروسه بعضهما ببعض!  
 ❖ لتكن كل أيامي سبتاً روحياً مقدساً، عيداً مُبهجاً لا ينقطع.  
 أتجد بك يا أيها القيامة، فأتمتع بالحياة المقامة، السبت السماوي!  
 ❖ كم تئن نفسي فيّ، لأنك تعلن: ليس لابن الإنسان أين يسند رأسه.  
 هل تتنازل وتسندها في قلبي. فأعيش في يوم الرب الدائم.  
 وتصير أنت عيدي الحقيقي. ماذا أقدم لبيتك الإلهي؟  
 اقبل كل حياتي مُتحدة بك يا أيها البكر، أصير عضواً في كنيسة الأبرار.  
 ليس لي ما أقدمه لك، لا من بكور ولا من عشور.  
 بكليتي لك يا حبيب نفسي. أنا لحبيبي، وحبيبي لي، الراعي بين السوسن!

## ٤٢. من وحي نوح ١٣

إن كان قد اهتم نحماً بالسور، فإن السور لا قيمة له بدون شعب مُقدّس للرب. لهذا ختم السفر بموقف  
 القادة والشعب للعمل لحساب ملكوت الله. إنه يهتم بحركة تطهير على مستوى القادة أياً كان مركزهم والشعب  
 دون محاباة.

تحالف ألياشيب رئيس الكهنة مع طوبيا (العموني) [٤] أحد كبار المقاومين لإعادة بناء السور، ربما خلال  
 النسب، كما فعل هذا مع سنبلط [٢٨].  
 تَمَرَّت نفس نحماً، لأنه رأى الفساد الذي حلّ بشعبه، لكن ما قد فعله لم يذهب هباءً، فإن الله يذكر ما  
 فعله نحماً بالخير [٣٠-٣١].

### روحك القدوس يُقدّسني على الدوام!

❖ أعترف لك يا مخلصي بخطاياي وضعفاتي.  
 أشتاق أن تُكرّس كل حياتي لك.  
 افتديتني بدمك، وختمتني بروحك القدوس،  
 وحسبتني ملكاً لك!  
 ❖ في تهاون سلم ألياشيب مقدساتك لطوبيا المُقاوم لعملك.  
 من أجل الصداقة والقرابة دنس مقدساتك!  
 أعترف لك بتهاوني الشديد، كثيراً ما تركتُ فكري وقلبي ملهى للشيطان.  
 من يُطهر أعماقي سواك؟! من له سلطان أن يحفظ قلبي وفكري سواك؟  
 لنُقدّسني ونُطهرني، ها أنا بين يديك!  
 ❖ طأطأت السماوات ونزلت إليّ. قدّمت لي غنى نعمتك الفائقة.  
 وفي غباوة تعلّق قلبي برماد العالم. ارفعني وانتشلني من المذلة!  
 هب لي جناحي حمامة، فأطير وأكون معك كما في السماء.  
 لأبيع كل شيء وأقتنيك، يا أيها اللؤلؤة الكثيرة الثمن!  
 ❖ يا لغباوتي، في حنوك تود أن تُقيم من حياتي سبتاً مقدساً.  
 تستريح في أعماقي، وأستريح فيك. أنت هو سبتي وعيدي وقيامتي!

أنت هو راحتي ومجدي! لأعبر كل حياتي في رحلة مُمتعة معك!  
أتغنّى بحُبِّك، وألهج بوصاياك. أجد لذتي وعذوبتي في حُبِّك!  
❖ لأتحد بك، يا أيها القدوس! ألتصق بك، فلا أقبل ما هو غريب عنك!  
أنت عريس نفسي! تعال، أيها الرب يسوع، فقد طال انتظاري لمجيتك!

### ٤٣. من وحي أيوب ١٠

في هذا الأصحاح نرى أيوب المُجرب يُصارع بين الحقائق التالية:

١. إدراكه أنه لم يفعل شروراً خفية تستوجب مثل هذه التجارب المُرة من كل جانب.
٢. في نفس الوقت كان على يقين من الرعاية الإلهية الفائقة، فهو خليقته المحبوبة جداً لديه.
٣. لا يمكن لإنسان أن يفحص حكمة الله، ولا أن يقف أمامه ليحاوِرَه كمن في ساحة القضاء.
٤. واثق من عدل الله، فهو ليس بظالم.
٥. عاجز عن أن يصمت، فالتجربة فوق احتمال الطبيعة البشرية.

أمام هذه الحقائق يرى أيوب أن الحل الوحيد هو التفكير في المصير المحتوم. كأنه يقول لله: إن كنت لا تقدر أن تُقدّم لي أسساً مُقنعة لتعاملك هكذا مع شخصٍ بريء مثلي [٢-٣]، وإذ لا يمكنك أنك تُخدع كما قد يخدع القضاة البشريون [٤-٥]، فهل قررت منذ البداية أن تُعاملني كخاطي، سواء كنتُ مذنباً أم غير مذنب؟ هل كُتِبَ عليّ المصير الزمني بالدمار [٦-٧]؟

يرى البابا غريغوريوس (الكبير) أن أيوب البار وسط المحن الشديدة ارتفع قلبه نحو السماويات، والتهب قلبه بالحُبِّ نحو الله، فتجلّت أمامه الخطايا التي لم يكن يشعر بها قبلاً أو التي كان يستتفها أو يُبرّرها، لذلك كره ما كانت عليه حياته، وصار هو متهماً لنفسه، يسمح لنفسه أن ينطق بشكواه ضد نفسه.  
يقول الشهيد كبريانوس: [مادم فرحنا يكمن في رؤية المسيح... فأني عمى يُصيب فكرنا، وسخافة تتابنا متى أحببنا أحزان العالم وضيقاته ودموعه أكثر من الإسراع نحو الفرح الذي لا يُنزع عنا؟!]

فرحي يكمن في رؤيتك،

أنت هو أبديتي!

❖ إذ تحصرني الضيقات، أشعر بمرارة وضيق. أكره حياتي، مشتتاً الموت.

يملاً القلق أعماقي، ويهتز كل كياني الداخلي.

أصرخ مع أيوب: قد كرهت نفسي حياتي. في ضعفي اشتيت الموت.

كثيراً ما تعجبتُ لماذا خلقتني.

لكن إذ أرفع عيني إليك، في وسط تجاربي،

لن أنسى إني صنعت يدك.

في وسط تأديباتي، لن أتجاهل رعايتك الدائمة لي.

كلُّك حُبٌّ وحكمة وأبوة!

أُتطلع إليك، فتحمليني وسط تأديباتي إلى أحضانك.

أذكرُ أبوتك، فأنسى كل مناعبي.

أدرك خطاياي الخفية، عوض التفكير في الضيق تضيق نفسي بآثامي.

عوض اشتها الموت، أطلب نعمتك الغافرة للخطايا.

- عوض التذمُّرُ أَسْتَنْدِبُ نَفْسِي.
- أَعْتَرَفُ بِخَطَايَايَ الْآنَ، حَتَّى تَسْتَرِنِي فِي يَوْمِ الدِّينِ.
- أَنْفُضْ أَمَامَ نَفْسِي، فَأَسْتَتِرُ بِبِرِّكَ. فَتَتَحَوَّلُ الضِّيْقَةُ إِلَى طَمَأْنِينَةٍ،
- حَيْثُ أَخْتَفِي فِيكَ، وَأَتَحَصَّنُ بِكَ، يَا مَلْجَأَ حَيَاتِي.
- عَوِضْ ثِقَلَ الضِّيْقَاتِ، أُنْتَمِعْ بِمَجْدِ أَيْدِيِّ يَرْفَعُنِي إِلَى السَّمَاءِ.
- أُنْسِ كُلَّ أَلَمٍ، بَلْ وَأَشْتَهِيهِ، لِأَتَمَتَّعَ بِالشَّرِكَةِ مَعَكَ فِي الصَّلْبِ وَفِي الْقِيَامَةِ.
- ❖ فِي ضِيْقَتِي وَوَسْطِ أَلَامِي أُدْرِكُ إِنِّي خَاطِي.
- لَكِنِّي مَحْتَاجٌ إِلَى رُوحِكَ الْقُدُوسِ يَنْبِرُ بِصِدْرَتِي،
- أَعْرِفْ خَطِيئَتِي وَأَكْتَشِفْهَا، فَأَعْتَرِفْ لَكَ بِهَا.
- أَبْغُضُهَا، وَأَصْرُخُ إِلَيْكَ لِتَسْتَنْدِنِي نِعْمَتَكَ، فَأَهْرَبُ مِنْهَا.
- مَنْ يَفْضَحُ نَفْسِي أَمَامِي غَيْرَ نُورِكَ يَا رَبِّ.
- لَتُشْرِقَ عَلَيَّ، فَأُدْرِكُ ضِعْفَاتِي، وَأَتَرْجَى بِتَهْلِيلٍ غَنَى حُبِّكَ غَافِرِ خَطَايَايَ!
- هَبْ لِي أَنْ أَحَاكِمَ نَفْسِي هُنَا، فَلَا تَحْكُمَ عَلَيَّ يَوْمَ مَجِيئِكَ!
- ❖ فِي ضِعْفِي ابْتَلَعْتَ الْأَلَامَ نَفْسِي، حَسْبَتِكَ قَدْ تَرَكْتَ الْأَشْرَارَ يَهْلِكُونَنِي.
- لَكِنِّي إِذْ أَرَفَعُ عَيْنِي إِلَيْكَ، أُدْرِكُ أَنَّكَ لَمْ تَسْمَحْ لِي بِضِيْقٍ فَوْقَ احْتِمَالِي.
- بِحُبِّكَ تَضَعُ حُدُودًا لِلضِّيْقَةِ فَلَا تَتَعَدَّاهَا. وَبِنِعْمَتِكَ تَهِينِي الْاحْتِمَالَ بِفَرَحٍ.
- وَتَسْكَبُ فِي الصَّبْرِ ثَمَرَ الرُّوحِ، طَرِيقًا لِلْعُبُورِ إِلَى الْأَمْجَادِ.
- حَقًّا إِنَّكَ لَا تَتْرِكُ عَصَا الْأَشْرَارِ تَسْتَقِرُّ عَلَى الصِّدِّيقِينَ.
- إِنَّمَا خَالَهَا تُرْكِيهِمْ، وَتَعْبِرُ بِهِمْ إِلَى الْأَبَدِيَّةِ.
- ❖ إِلَهِي، أَنْتَ عَارِفُ أَعْمَاقِي، أَنْتَ خَالِقُ الزَّمَنِ، وَأَنْتَ فَوْقَ الزَّمَنِ.
- فِي ضِعْفِي أَخْشَى ضِعْطَاتِ الْعَدُوِّ، لِثَلَا يَنْحَرِفُ بِي إِلَى الشَّرِّ!
- إِنِّي أَلْجَأُ إِلَيْكَ كَيْ تَحْفَظَنِي مِنْهُ!
- ❖ إِلَهِي أَعْتَرِفُ لَكَ إِنِّي خَاطِي. بِنِعْمَتِكَ أَصْرُخُ مَعَ الرَّسُولِ بِطَرَسٍ:
- أَنْتَ تَعَلَّمْ يَا رَبِّ إِنِّي أَحِبُّكَ. لَسْتُ أُرِيدُ أَنْ أَقَاوِمُكَ، وَلَا أَنْ أَعْصَاكَ.
- لَكِنْ هَذَا لَنْ يُبَيِّرَ رَنِّي، فَإِنِّي ضَعِيفٌ. أَسْتَنْدِنِي بِنِعْمَتِكَ، فَأَحْمِلُ بِرِّكَ.
- ❖ حَقًّا إِنِّي أَتُّنُّ مِنْ جَسَدِي، لَكِنَّهُ هُوَ مِنْ صُنْعِ يَدَيْكَ الصَّالِحَتَيْنِ.
- لَتُبَدِّدَ الْفَسَادَ الَّذِي تَسَلَّلَ إِلَيْهِ، وَلَتُقَدِّسَ الْجَسَدَ الَّذِي خَلَقْتَهُ، وَتَوَدُّ أَنْ تُمَجِّدَهُ!
- وَأَنْتَ هُوَ الْكَلِمَةُ الْأَزَلِيَّةُ صَرَّتْ جَسَدًا، لَكِي بِتَجَسُّدِكَ تُقَدِّسَ كُلَّ كِيَانِي.
- فَلَا أَسْتَخْفُ بِالْجَسَدِ، إِذْ هُوَ شَرِيكَ لِلنَّفْسِ فِي الْمَجْدِ!
- لَكَ الْمَجْدُ يَا مَنْ تَكْرُمُ أَجْسَادَنَا فِيكَ! كَرَّمْتَ جَسَدِي، لِأَنَّهُ مِنْ صُنْعِ يَدَيْكَ!
- وَإِذْ أَهْنَتُهُ أَنَا بِخَطَايَايَ، تَجَسَّدْتَ أَنْتَ لِتُجَدِّدَ مَا خَلَقْتَهُ!
- ❖ إِنِّي صُنْعُ يَدَيْكَ، أَنْتَ تَعْتَرِّ بِي!
- إِنِّي وَائِقٌ مِنْ عَنَابَتِكَ الْفَائِقَةِ، مَهْمَا ثَارَتْ الْأَمْوَاجُ ضَدِّي.
- لَكِنْ يَبْقَى فِكْرِي فِي ضِعْفِهِ، عَاجِزًا عَنِ إِدْرَاكِ حِكْمَتِكَ!
- اكَتْشِفْ لِي عَنْ سِرِّ مَحِبَّتِكَ، فَلَا أَتَعَنَّزُ! عَرَّفْنِي أَحْكَامَكَ، فَأَلْهَجُ فِي حُبِّكَ!

- ❖ عجيب أنت في رعايتك لي،  
فإني إن أخطأت تُراقبني، كي لا أنحرف بالأكثر،  
تقودني بعصا التأديب، لكي لا أسقط في جُبِّ الذناب.  
تجتذبنني بالحب المملوء حزمًا، والحزم المملوء ترفُّقًا!
- ❖ سرعان ما أتطلّع إلى صليبيك، وأعبر معك إلى قبرك يا مُخلَّصي.  
فيصير الموت لي شركة حُب لمن مات من أجلي،  
أشتهي أن أموت معك حبًّا فيك وفي محبوبيك.  
لا أتطلّع بعد إلى سني حياتي، لكنني أترقّب خلاص العالم كله!  
لا أخشى الأحداث، لكنني أتهلل بخلاص الكثيرين!  
عجيب أنت في حُبِّك، يا من تُحوّل حتى الموت إلى عطية مُفرحة!
- ❖ لن أنشغل بعد بضيقاتي. لن أصرخ بعد في غباوة، فائلاً: ارفع يدك عني.  
لن أصرخ إليك كجاهل، حاسباً أن الموت راحة لي من أتعابي.
- ❖ لتشرق يا شمس البرِّ عليّ وعلى البشرية، فتُبَدِّد ظلمة أفكارنا،  
وتُخرِجنا من قبورنا الداخلية، وتُحوّل عظامنا الجافة إلى جيش عظيم جدًّا.  
لأنعم مع حزقيال برؤيا قيامة البشرية بك (حز ٣٨).  
فلا تكون في حياتي ظلمة، ولن أعاني بعد من ليل!  
بل في نورك أدرك أسرار خلاصك، وأنعم ببهجة معرفة تدبيرك العجيب.  
وأصير دوماً ابن النور، وابن النهار!

#### ٤٤. من وحي أيوب ١١

فُكِّر الكنيسة الحقيقي، لا ينصَّب في المجادلات والمناقشات العقيمة والغيبية، بل في التمسُّك بروح الحق والاستقامة والإيمان السليم بقلبٍ متسعٍ، ونفسٍ منحنيةٍ في خشوعٍ وتواضعٍ، ووجهٍ باشٍ كوجه المخلص الدائم الابتسامة.

يقول البابا غريغوريوس (الكبير): [أعمال الحكمة العظمي هي أنه عندما يحكم الله القدير الذين خلقهم يأتي بهم إلى نهاية الصالحات التي بدأ بها، ويعين بإلهاماته هؤلاء الذين يُنيرهم بنور افتقاده، فمن الواضح لأعْيُن كل البشر أن الذين خلقهم بسخائه المطلق يسندهم برأفاته. وعندما يمنحهم هبات روحية هو بنفسه يدخل بهم إلى الكمال، هؤلاء الذين بدأ معهم في سخائه بالرأفات.

أما أعمال الحكمة العظمي السرية فهي عندما (يبدو كأنه) يتخلَّى عن من خلقهم، عندما لا يكمل الأعمال الصالحة التي بدأ بها معنا بسبب الخطية، عندما يينرنا ببهاء نعمته المنيرة، ومع هذا يسمح بتجربة الجسد أن تضرنا بضباب العمى. عندما لا يهتم أن يحفظ لنا العطايا الصالحة التي وهبنا إياها، فيسمو بأشواق نفوسنا نحوه، ومع هذا يضغط علينا بطريقة خفية خلال عجز ضعف طبيعتنا.]

من يقدر أن يملأ قلبي

سواك يا حكمة الله!؟

❖ أعتزف لك يا رب بالانحطاط الذي انحدرتُ إليه.

فقدت الفهم الحقيقي، من يملأ عقلي وقلبي سواك يا حكمة الله!؟

لتسكن فيّ، وتحملني فيك، فأتمنّع بك، وأسلك في طريق الحكمة العجيب!  
 بك أصعد من هاوية الجهل، وأرتفع معك إلى سماوات الحكمة والمعرفة.  
 بروحك تنزع دومًا أعمال الإنسان القديم، تُحطّم جهلي وغباوتي،  
 تُجدّد فيّ أعمال الإنسان الجديد. فأصير أيقونة لك، يا كلي الحكمة!  
 ❖ هَبّ لي حياة التوبة الصادقة، فأعطي ظهري للجهالة،  
 ووجهي نحوك يا أيها الحكمة الإلهي.  
 أعلن توبتي بتركي كل شر، وسلوكي في الحق بعني نعمتك.  
 أرفع قلبي إليك، فأنال أكثر مما أسأل، وفوق ما أحتاج.

#### ٤٥. من وحي أيوب ١٧

"كَلَّتْ عَيْنِي مِنَ الْحُزْنِ، وَأَعْضَائِي كُلُّهَا كَالظِّلِّ" (١٧: ٧). يُصوِّر لنا أيوب حاله المرّ، فمن شدة الحزن كَلَّتْ عيناه أو صارتا معتمتين عاجزتين عن رؤية نور الحق الإلهي. فقد كاد الحق أن يختفي. لقد تحوّل الأصدقاء إلى أعداء مُقاومين بكل قوة، تسندهم في ذلك إمكانياتهم. ويبرر تصرفاتهم ما حلّ بأيوب نفسه، الذي كاد أن يصير كالظل الذي لا كيان له. سُلِبَ منه كل شيء، وبلا سبب!  
 من لا يستغرب عندما يرى هيروديا برقصة ابنتها، تتال من يد الملك السكران رأس "صديق العريس"، النبي، والأعظم من نبي، تُقدّم أمام وجوه ضيوفه على طبق (مت ١٤: ٦-١١؛ لو ٧: ٢٦)؟  
 سبقنا رينا في هذا عندما أراد أن يظهر للناس كيف يحتملون؛ عندما ضُربَ احتمل بصبر، وعندما شُتم لم يَشْتِم، وإذ تألم لم يُهدّد، بل قدّم ظهره للضاربين، وخدّيه للذين يلطمونه، ولم يحول وجهه عن البصاق (١ بط ٢: ٢٣؛ إش ٥٠: ٦).

يقول القديس أغسطينوس: "[لا تغر من الأشرار ولا تحسد عمال الإثم، فإنهم مثل الحشيش سريعًا يُقطعون، ومثل العشب الأخضر يذبلون" (مز ٣٧: ١-٢). ما يبدو لك أنه مدة طويلة فهو في نظر الله "سريعًا". إذ تُخضع ذاتك لله تصير المدة الطويلة بالنسبة لك أيضًا "سريعًا"... تُصَيِّرُون الأشياء تافهة لا قيمة لها، تظهر على سطح الأرض فقط، ليس لهم جذور في الأعماق. في الشتاء يكونون في اخضرار، ولكن إذ تلتسهم شمس الصيف يجفون. الآن وقت الشتاء، مجدك ليس كما هو في الظاهر، لكن إن كان لُحْبُكَ جذر عميق مثل كثير من الأشجار في وقت الشتاء، يذهب الصقيع ويأتي الصيف (يوم الدينونة)، عندئذ يجف اخضرار العشب ويظهر مجد الأشجار.]

يأتي ربيع يومك،

ويذهب صقيع العالم

❖ إلهي، هوذا حولي من يطلبون الحوار الجاف. يُفسِدون توبتي وتعلّقي بك.  
 لا، بل عدو الخير، الغريب عني، وعن كل جنس البشر،  
 لا عمل له إلا أن يسلبني التمتع بالتفكير فيك، وشركة الأمجاد الأبدية.  
 إنه خصم عنيد، لا يهدأ حتى ينزل بي معه إلى مسكنه الأبدية.  
 لست بهذا أبرّر نفسي، فأنت تعلم إنني خاطي. إنني مجروح بالخطية،  
 وجدتك الطبيب القدوس، تُقدّس كل كياني! صليبك يُحرّرني من أسري.  
 إنني مدين، وأنت كفيلي وضامني. دمك يُمرّق الصك المكتوب عليّ.

أنت وحدك تُجَرِّد الرئاسات والسلطين، بصليبك تشهر بهم جهازاً،  
فأقلت من أيديهم، ولا أنحني لسلطانهم بعد.  
أطلق من رئيس هذا الدهر، لأحتمي تحت جناحك يا ملك الملوك.  
ظن عدو الخير أنه بحكمة أسرني وأذلني. لكن حكمته خبثاً ودهاءاً!  
لقد نزعت عنه الحكمة الحقيقية، إذ عزل نفسه عنك يا حكمة الله.  
صار الخبيث جاهلاً، وفقد إمكانياته. أما أنا ففي جهلي أصرخ مستغيثاً.  
أشتهي الاتحاد بك يا حكمة الله. أقتنيتك، فأصير بك بالحق حكيماً،  
وأناهل للسكنى في السماء مسكن الحكماء!  
❖ ما يُحزن نفسي أن عدو الخير يأسر الكثيرين.  
كل نفسٍ تفقد نورك، أحسب إنني في ظلمةٍ معها!  
وكل نفسٍ تستهين بخلاصها، أحسب نفسي كمن يهلك معها!  
كل نفسٍ يسببها العدو، أحسب نفسي مسيئاً معها!  
❖ لماذا تنن نفسي عندما أرى الأشرار، المقاومين للحق، يزدهرون؟  
مهما طال زمان حياتهم، فسيعبرون سريعاً، وكالعشب يجفون!  
أولادك كشجرة في الشتاء، يظهرون كأشجارٍ ميتةٍ بلا أوراقٍ ولا ثمارٍ،  
يأتي ربيع يومك، ويذهب صقيع العالم، وتتمجد أشجارك بثمارها العجيبة!  
حقاً. سيزول العالم سريعاً، ويظهر ما لأولادك من مجدٍ أبدي!  
يشند صقيع العالم، وتحل التجارب، لكن عربون السماء يملأني بالبهجة!

## ٤٦. من وحي أيوب ٢٠

ماذا تسلّمنا منذ سقوط أبونا الأولين آدم وحواء، سوى أننا في حاجة إلى عمل الله، لكي يهدم كل شرّ فينا،  
ويبني كل ما يليق ببرّه. فلا نعجب إن كانت دعوة الله لرجاله أن يقلعوا ويهلكوا، وينقضوا الشعوب الشريرة  
والممالك الفاسدة التي تشير إلى الشر، لكي يبنوا ويغرسوا ما هو الله كما قيل لإرميا النبي عند دعوته للخدمة (إر  
١: ١٠). لا بد من هدم الشر لقيام البرّ، فإن أصرّ الأشرار على تمسكهم بالشر، يبيدون مع الشر.  
ليس لنا اختيار إلا بين أمرين لا ثالث لهما، إما أن تكون أعماقنا جنة إلهية تحمل ثمر الروح القدس الذي  
يفرح قلب الله أو ملهى لعدو الخير كي يريض فيه ويقيم. إما أن تكون قلوبنا هيكلًا يسكنه الروح القدس، أو  
مسرحاً يُمارس فيه عدو الخير شروره!

**شروري حطّمت كل صلاح فيّ،**

**فاحت رائحتها الدنسة في داخلي!**

❖ أنا أعلم أن عدو الخير يُقدّم مباحج وملذّات، لكنها مملوءة سمّاً.

أفراح رئيس هذا العالم لن تدوم!

الآلام التي نتقبّلها بشكرٍ من يدك، أعذب من كل ملذّات العالم!

❖ خطاياي تُحطّمني! تارة في كبرياء لا أبالي بما أفعله،

وأخرى في إحباطٍ، فيملك اليأس على كل كياني.

أنا أعلم أن خطاياي خلّقت عداوة مع كلمتك ووصيتك.



- لكن كلمتك في عذوبة حُبِّها تَوَدِّبُ، لتردني إليك، فأتمنَّعُ بخلاصك!
- ❖ شروري حَطَمَتْ كل صلاحٍ فيَّ، فاحت رائحتها الدنسة في داخلي!  
أعيش كما في حلمٍ، كل ما تُقدِّمُه لي شروري من ملذَّات يزول،  
أستيقظ لأجد نفسي قد جمعت ربحًا، وتمسكتُ بظلي وخيالي!  
شروري تنزع عني سلامي، لأنه لا سلام لي إلا في أحضانك الإلهية.  
شروري أفسدت نفسي، أكثر مما يفعله الدود بجسدي.
- ❖ لماذا أكتنر شروري ككنزٍ ثمينٍ، لماذا أخفيها كمن يشفق عليها؟  
هي علة هلاك الأبدية، تبت سمومها في أحشائي، وتكنز لي مرارة أبدية!
- ❖ صارت لي شروري طعامًا قاتلاً، عوض التمتع باليمن السماوي،  
شروري نَزَعَتْ عذوبة الحياة الحقيقية، جسديك ودمك يهبان الحياة الأبدية.  
لأرجع إليك يا غافر الخطايا، فأتمنَّعُ بك، فأنت هو الحياة.  
تردني، لا إلى جنة عدن، ولا إلى أرض الوعد، بل إلى الأحضان الإلهية.  
فأشبع من عذوبة حُبِّك. وأتهلل بالوحدة مع السمائيين!
- ❖ أنت هو الحب كله. تنتهي خلاص الكل، لكن شروري هي التي تدينني!  
أنت أقوى من كل شرٍ. أنت تهبني برِّك، فأعيش معك. أحيًا لك ومعك.  
ألتقي بك على السحاب، وأتمنَّعُ بالمجد الذي أعدته لي منذ تأسيس العالم.

## ٤٧. من وحي أيوب ٢٢

يقول القديس أمبروسيوس: [ليس هناك من يحزننا مثل ذلك الساقط في الخطية، الذي يتذكَّر خطايا ليتلذَّذ بالأمر الجسدية الأرضية، بدلاً من أن ينشغل ذهنه بسبل معرفة الله الجميلة! فأدم أخفى نفسه عندما عرف بحضور الله، راغبًا في الاختباء عندما دعاه الله بذلك الأمر الذي جرح به نفسه (عدم ملاقاته الرب)، قائلاً له: "أدم أين أنت؟" (تك ٣: ٩). بمعنى "أين تخفي نفسك؟ لماذا تختبئ؟ لماذا تهرب من الله الذي كنت تتوق إلى رؤيته؟!"]

"إِنْ رَجَعْتَ إِلَى الْقَدِيرِ تُبْنَى. إِنْ أَبْعَدْتَ ظُلْمًا مِنْ خِيَمَتِكَ" (٢٢: ٢٣). يُقدِّم أليفاز مفهومًا إيجابيًا وفعَّالاً للتوبة. فالتوبة ليست رجوعًا عن الخطية فحسب، فهذا الجانب السلبي لا يُشبع النفس، أما جانبها الإيجابي فهو رجوع إلى القدير، هذا يشبع الأعماق ويبينها. فالقدير وحده يستطيع بروحه القدوس أن يُجدِّد القلب على الدوام بغير انقطاع، حتى يتشكَّل، ليصير بالحق أيقونة الله.

إذ يقترب الإنسان من النور الإلهي لا يسمح للظلمة - خاصة الظلم - أن تتسلل إليه، لأنه ليست شركة بين النور والظلمة. لذا يقول أليفاز: "إِنْ أَبْعَدْتَ الْإِثْمَ مِنْ خِيَمَتِكَ". هنا يشير إلى خيمة الأسرة أو العائلة ككل، كما تشير الخيمة إلى الجسد الذي تسكنه النفس كخيمة.

### لأرجع إليك بالتوبة،

#### فأدخل إلى أحضانك الإلهية

- ❖ هب لي الحكمة التي من عندك، فإني محتاج إليها لبنينائي.  
بدونها لن تستريح نفسي، بل أعيش في قلقٍ ومرارة.  
بدونها تُحطَّم الشرور نفسي. تهبني لذة مملوءة سمًا.

- وَتُقَدِّمُ لِي بِهَجَّةٍ مُوقَّتةً، تَدْفَعُ بِي إِلَى المَوْتِ الأَبَدِيِّ!
- ❖ أَنْتَ هُوَ الحِكْمَةُ. لَسْتُ فِي عَوَازٍ إِلَى شَيْءٍ، أَنَا مَحْتَاجٌ إِلَيْكَ لِكِي أُتَبَرَّرَ. مَحْتَاجٌ إِلَى خِلاصِكَ لِكِي أَحْيَا أَبَدِيًّا، بِكَ أُتَبَرَّرُ، وَتَمْتَلِئُ نَفْسِي بِالخَيْرَاتِ. أَيُّهَا القُدُوسُ، لَسْتُ مَحْتَاجًا إِلَى صِلاحي وَبِرِّي. إِنَّمَا فِي حُبِّكَ تَقْبَلُ أَنَّ أُقَدِّمُ لَكَ مِمَّا هُوَ لَكَ، فَاسْمَعِ صَوْتَكَ العَجِيبَ. مَا فَعَلْتُمُوهُ بِأَحَدٍ إِخْوَتِي الأَصَاغِرِ فِيي فَعَلْتُمْ.
- ❖ أَخْبِرْنِي: هَلْ تَتَنَفَّعُ بِتَوْبَتِي وَصِلاحي؟ أَنْكَ لَسْتَ فِي حَاجَةٍ إِلَيَّ الكَمالِ. أَحْبَبْتَنِي، تَرِيدُنِي أَيقُونَةً لَكَ! إِنَّكَ لَا تَبْغِضُ مَا صَنَعْتَهُ يَدَاكَ! شَرُورِي لَنْ تُوذِيكَ، وَبِرِّي لَنْ يَضِيفُ إِلَيْكَ شَيْئًا!
- ❖ إِنْ وَبَّخْتَنِي عَلَى شَرُورِي، إِنَّمَا لِأَجْلِ خِلاصِي وَمَجْدِي! فِي تَوَاضُعِكَ تَنْزِلُ إِلَيَّ لِتُحَاوِرَنِي! تَدْخُلُ مَعِي كَمَا فِي مَحَاكِمَةٍ، لَا لِتَهْلِكَنِي، بَلْ لِكِي أَرْجِعَ إِلَيْكَ فَأَحْيَا.
- ❖ اعْتَرَفْتُ لَكَ أَنَّ آثَامِي قَدْ طَمَتِ فَوْقَ رَأْسِي. هَبْ لِي أَنْ أَكْتَشِفَ فُضِيحَتِي، فَآتِي إِلَيْكَ يَا سَايِرَ النَفُوسِ بِحُبِّكَ. إِنِّي لَا أَحْشَى اتِّهَامَاتِ الغَيْرِ لِي، لَكِنْ مَا يَشْغَلُنِي نَظْرَتُكَ إِلَيَّ! لَسْتُ أُرِيدُ أَنْ أُتَبَرَّرَ أَمَامَ النَّاسِ، إِنَّمَا أَنْ أَكْتَسِي بِكَ، يَا أَيُّهَا البِرُّ الحَقِيقِي!
- ❖ إِنِّي أَوْمَنُ أَنَّكَ سَاكِنُ السَّمَاءِ! لَكِنْ وَأَنْتَ وَرَاءَ الصُّبَابِ لَا يَرَاكَ بَنُو البَشَرِ. أَنْتَ بِكَلِمَتِكَ حَاضِرٌ أَيْضًا عَلَى الأَرْضِ. أَنْتَ مُحِبُّ السَّمَائِيِّينَ وَالأَرْضِيِّينَ! بِسَبَبِ شَرُورِي صَرِئْتُ كَأَنِّي مَحْرُومٌ مِنْ حَضْرَتِكَ. لَكِنَّكَ حَالٌ فِي كُلِّ مَكَانٍ! بِإِرَادَتِي أَرْفُضُ حَضُورَكَ فِيَّ، أَيَّ عَمَلٍ نَعْمَتِكَ الغَنِيَّةِ فِي حَيَاتِي. هَبْ لِي التَّوْبَةَ، فَارْجِعْ إِلَيْكَ. لِتَعْمَلَ نَعْمَتُكَ فِيَّ، فَتَتَجَلَّى فِي دَاخِلِي! أَرَاكَ، فَيَتَهَلَّلُ قَلْبِي بِكَ، يَا بِهَجَّةٍ قَلْبِي! لَا يَقْدِرُ الصُّبَابُ أَنْ يَفْصِلَنِي عَنْكَ، وَلَا تَقْدِرُ خَطِيئَةٌ مَا أَنْ تَطْمَسَ عَيْنِي فَلَا أَرَاكَ! أَنْتَ فِيَّ، بِكَ أَصِيرُ سَمَاءً، بِكَ أَصِيرُ هَيْكَلًا لِرُوحِكَ القُدُوسِ. أَنْتَ فِي أَعَالِي السَّمَاوَاتِ، تُقِيمُ مِنْ أَرْضِي سَمَاءً مُقَدَّسَةً وَمُكْرَسَةً لَكَ!
- ❖ أَنْتَ القَدِيرُ والعَجِيبُ فِي حُبِّكَ! نَتَمَّمُ خِلاصِي، لِأَتَمَتَّعَ بِشَرِكَةِ مَجْدِكَ. بِقُدْرَتِكَ الفَائِقَةِ تَسْكُنُ فِيَّ، تَشْبَعُنِي بِحَضُورِكَ الفَائِقِ! بِقُدْرَتِكَ خَلَقْتَنِي عَلَى صُورَتِكَ وَمِثَالِكَ. وَبِحُبِّكَ نَزَلْتَ إِلَيَّ تُجَدِّدُ خَلْقَتِي. جِئْتَ إِلَيَّ، وَقَدَّمْتَ لِي ذَاتَكَ طَرِيقًا! لَمْ يَعْذِ الطَّرِيقُ إِلَى السَّمَاءِ مَسْتَحِيلًا! أَثَبْتُ فِيكَ فَارْتَفَعْتُ إِلَى سَمَاوَاتِكَ! تَحْمَلْنِي فِيكَ، فَلَا أَضِلُّ الطَّرِيقَ. تَخْفِينِي فِيكَ كَمَا فِي فَلَكَ نُوحٌ فَلَا يَهْلِكُنِي الطُّوفَانُ. خَطَايَايَ أَفْسَدْتُ حَيَاتِي. صَارَ عَمْرِي كَلَا شَيْءٍ حَتَّى فِي عَيْنِي. تُعَوِّضُنِي السَّنَوَاتِ الَّتِي أَكَلَهَا الجَرَادُ. وَتَجْعَلُ البِیومَ فِي حَيَاتِي كَأَلْفِ سَنَةٍ.
- ❖ فِي شَرِّي كُنْتُ أَوْدَ الهَرُوبِ مِنْكَ! كُنْتُ أَدْرِكُ أَنَّكَ مَوْجُودٌ، لَكِنْ فِي غِبَاوَةٍ كُنْتُ أَقُولُ فِي أَعْمَاقِي: لَيْسَ إِلَهُ!

- أخشى من القُربِ منك، لئلا يُعَدِّبني ضميري!  
أخاف من الالتصاق بك، لئلا أحرَم من لذة الخطية.  
كنت أنعم بخيراتك، وفي غباوة أسيء استخدامها.
- ❖ وهبتي الكثير، أما قلبي ففارغ! الآن هبني التوبة الصادقة بالرجوع إليك.  
هَبْ لي ألا أتذكّر الشرّ المُلبس الموت، لئلا أنشغل بلذة الخطية!
- ❖ هَبْ لي ألا أختفي مع آدم لأهرب منك، بل ألتقي بك، وأعترف بخطاياي!  
فلا سلام لي بدون رؤيتك.
- ❖ هَبْ لي أن أرجع إليك، فيفتح قلبي لكلمتك. أحتضنها، فهي حياتي!  
أستعذب وصيتك، فهي صادرة عن فمك!
- ❖ أرجع إليك أيها القدير، فتهبني روح القوة والعمل الدائم بلا توقّف.  
ألتصق بك، فأغتنّي بك. يصير التبر كتراب، والذهب كحصا الأودية.  
أنت غناي وثروتي السماوية! ليس للتبر والذهب الأوفير قيمة في عيني!
- ❖ لسْتُ أطلب شيئاً عند رجوعي إليك.  
لكنك في حُبِّك العجيب تُقدّم لي حلة الحكمة، لتستر عليّ.  
تُقدّم لي خاتم النبوة، فأدخل إلى عرشك بلا عائق.  
تهبني حذاءً، لأسير في طريق الحياة، شاهداً للحق الإلهي.
- ❖ أرجع إليك في انكسار قلب، لكنك سرعان ما تُقدّم لي عذوبة فائقة.  
ترفع وجهي إليك كابن له دالة لدى أبيه!
- ❖ برجوعي إليك تنصت إلى صلاتي، وتسنّم ذبائح تسيحي رائحة سرور.  
فتطير نفسي إليك كما بجناحي حمامة! وبصير العالم في عيني كلا شيء!  
ليس من يُسبِعني سواك! وليس من نور يهديني سوى سراجك.  
أتصاغر جداً في عيني نفسي، لكن بحُبِّك تحملني على ذراعيك.  
تدخل بي إلى أمجادك، لا أدخل وحدي! كل البشرية لها موضع في قلبي!

## ٤٨. من وحي أيوب ٤٢

في ووسط ضيقاته، ظهر الله له، فقال: "بِسْمِ الأذن قد سَمِعْتُ عنك، والآن رأيتك عيني" (٤٢: ٥). يعترف أيوب أنه ما كان قبلاً يعرفه عن الله هو خلال السماع عنه، فكانت معرفته عنه غامضة ومظلمة. لكن الآن يراه ويتمتع ببهائه، فينال معرفة مباشرة خلال الرؤيا. معرفته له صارت واضحة وبهية خلال استنارة عينيه الداخليتين. إذ رأى أيوب الرب، اكتشف أيضاً نفسه أنه خاطي وذنس، كما حدث فيما بعد مع إشعياء، فإنه إذ رأى السيد تملأ أدياله الهيكل أدرك أنه نجس الشفتين (إش ٦: ٥). في دفاعه عن نفسه أمام أصدقائه كثيراً ما حسب نفسه باراً، إذ كان يُقارن نفسه بالبشر المُحيطين به. لكنه الآن استخفّ بنفسه أمام قداسة الله وبرّه وجلاله.

### لأراك وسط أتون التجارب

- ❖ شهدت لأيوب أنه بار ومستقيم، أفضل كل أهل زمانه،  
لكنه لم يتمتع برؤياك سوى في أتون التجارب.  
في حُبِّك لي سمحت لي بضيقات مرّة،

فإنك تود أن تتجلى لي، أراك فأتهل بك.

- ❖ تعزيات الناس تزيد آلامي. ليس من يقدر أن يُشاركني آلامي سواك.
- كلماتك تدخل كالسهم في قلبي، تجرحني جراحات حُبِّ فائق.
- أكتشف حقيقتي كترابٍ ورمادٍ، وأدرك أنك تُقيم من ترابي سماءً،
- وعوض الرماد يصير قلبي هيكلًا مقدسًا لك.

#### ٤٩. من وحي مز ٥١

يقول الأب أنسيْمُس الأورشليمي: [إن اشتهار زلات القديسين في الأسفار المقدسة هو بسماع من الله، فإنهم يحثوننا على التوبة والحرص الدائم، إذ نرى أناسًا أفاضل مثل داود النبي وبطرس الرسول من مختاري الله، قد زلوا وسقطوا بسبب تهاونهم وقلة حرصهم.]

ويرى القديس أغسطينوس في هذا المزمور الذي كان يعشقه جدًا مع بقية مزامير التوبة، حيث كتبها بخط كبير وعلفها على الحائط ليُصَلِّيَ بها بدموع وهو على فراش الموت، أنه دعوة لقبول الضيق بفرح. يقول: [لم يسقط داود في هذه الخطية حينما كان يعاني من شاول مضطهده... عندما كان في ضعف في الضيق، كان أكثر التصاقًا بالله، بينما كان يبدو أكثر بؤسًا. أحيانًا تكون الضيقة نافعة، إنها مشرط الجراح الأجدى من تجربة إبليس<sup>١</sup>.]

#### توبني يا رب فأتوب!

- ❖ علّمني يا رب كيف أقتني قيثاره حب. فأرافق داود النبي في توبته، بروح خاشعة متواضعة، ورجاء صادق في غنى رحمتك،
- ❖ أرسل إليّ داود، كما أرسلت إليه ناثان النبي، فأعترف بخطاياي. أصرخ مع صرخاته، وأبكي مع بكائه، وأتهدّد مع تهدّاته. أبتهج معه بعملك الخلاصي.
- ❖ كثيرًا ما أخفيتُ خطيئتي وراء ظهري، فصارت أمام وجهك، وحُرمت من اللقاء معك. ليحملها روحك القدوس، ويضعها أمام عينيّ، فتصرف وجهك عنها، أما نفسي، فتلتصق بك، وترى بهاء وجهك!
- ❖ الآن أقول: خطيئتي أمامي في كل حين، لكن نعمة روحك القدوس لا تُفارق عينيّ! أنا ضعيف كل الضعف، وأنت غافر الخطية، مُنقذ النفوس من الفساد!
- ❖ أسأتُ إلى نفسي المسكينة، وإلى كنيسة المحبوبة، وأهنت من هم حولي. لكنني إذ أدرك إحساناتك أقول: لك وحدك أخطأت! أنت وحدك بلا خطية، قبلتني في الشركة معك، لكنني أسأت التصرف! إحساناتك بلا حصر، فما هو عُذري في خطيئتي؟!
- ❖ إنني لا أشكو الظروف، ولا أعتذر بعائلتي وبخادم كلمتك، ولا بقسوة الناس، إنما أشكو نفسي إليك، إنني أقول: قد أخطأت!

<sup>١</sup> On Ps ٥٠ (٥١)، ٤.

- ❖ عجيب أنت في حُبِّكَ، تمزج دموع توبتي بدموع فرحي!  
تحوّل مرارتي إلى عذوبة، وسقوطي إلى نصرّة!  
تهبني عمل روحك الناري، فأنعّم بروح رئاسة.  
لا أعود أخاف الخطية، ولا أرهب عدو الخير،  
مادمت أنت عضدي. بدونك أهلك، وبك أنتصر!
- ❖ حوّل توبتي إلى شهادة حق، فيعرف الأئمة طرقك، ويرجع المنافقون إليك.  
استخدمني إناءً للحياة الجادة الدائمة التوبة!
- ❖ أسبّحك وأمجدك، لأنك إذ تُتَوَّبني، تدخل بي إلى صهيون.  
وترفع قلبي إلى أورشليم. تهبني حياة كنسية سماوية!

## ٥٠. من وحي مز ٩٥

هو جزء من ليتورجيا عيد الخريف حيث يُعلن فيه عن يهوه بكونه خالق المسكونة وربها. يُنشد قبل أن يدخل الموكب إلى الهيكل، يُحتفل بالله كملكٍ يُجدّد العهد مع شعبه، ويطلب منهم حفظ وصايا العهد. إنه يدعو كل مؤمنٍ أن ينضم إلى هذا الموكب.

إنه دعوة مُوجّهة إلى كل نفسٍ كي تلتصق بالرب بالتوبة، وتتمتع بالشركة معه فتتعم بالفرح السماوي.  
يقول القديس أغسطينوس: [ليتنا لا نتصوّر أننا ننسحب من أغنية التسبيح، وإذ ندرك أن الاعتراف هو إدراك لمعاصينا، فإن هذا في الواقع هو جزء من أغنية التسبحة، فإننا إذ نَعْتَرِف بخطايانا، نُسَبِّح مجد الله.]

### لأنضم إلى موكب اللقاء معك!

- ❖ روحك القدوس يجذبني، فأنضم إلى موكب كنيستك.  
أطلق متهللاً للقاء معك. أشتاق أن تشترك كل البشرية في هذا الموكب.
- ❖ نصير بالحق في عيدٍ لا ينقطع. تنهّل نفوسنا بخلاصك العجيب.  
نعترف لك بخطايانا يا غافر الخطايا، وبغنى نعمتك العاملة فينا.  
يتحوّل كل كيائنا إلى آلة موسيقية، يعزف عليها روحك الناري!  
نُمدّدك يا أيها العظيم في حُبِّكَ، والغنى في نعمتك!
- ❖ يا له من موكب عجيب! الخطاة يصيرون بك أبرارًا.  
البشريون يجتمعون مع الطغمات السماوية. الكل يتعئون برعايتك الفائقة.  
الكل يُمدّدونك، لأنك تأنست لخلص البشر! صُلِّبت لُحْرَرنا من إبليس.
- ❖ يا له من موكب عجيب! يسير إليك يا خالق السماء والأرض والبحر!  
لتهب الرياح ولتنثر العواصف، فليس للطبيعة كلها أن تُفسد سلام الموكب.  
إنه موكب، يسير بك وإليك، لن تستطيع قوة ما أن تعوقه!
- ❖ في هذا الموكب يسجد لك السمائيون، ولا يستطيعون التقرّس في بهائك.  
نسجد لك نحن الترابيون، نعترف لك بخطايانا، ونشكرك على مراحمك.
- ❖ دموعنا تتسلل من عيوننا بلا توقّف، دموع التوبة، دموع الفرح باللقاء معك.

## ٥١. من وحي مز ٩٦

"رَبُّمُوا لِلرَّبِّ ترنيمَةً جديدةً. رَنِّمِي للرَّبِّ يا كل الأرض" (مز ٩٦: ١).

يرى البعض أن هذا المزمور بخصوص قيام الهيكل الذي بناه زريابل بعد رجوعهم من السبي البابلي. وهو نشيد البشرية التي تُسبِّح الرب من أجل تحريرها من سبي إبليس وبنائها كهيكَل رُوحِي مقدس للرب. لتُصل للرب أولاً وقبل كل شيء لكي لا يُهدم بيتنا، فلا يأتي عدو الخير ويهدم هيكل المسيح الذي فينا. يرى القديس جبروم في عنوان هذا المزمور دعوة لكل مؤمنٍ أن يبني بيته الذي هدمه الأعداء. هذا البيت الذي في قلبه في حقيقته هو بيت الرب، يتحقق بناؤه بمخافة الرب، خلال التوبة. ويرى القديس أغسطينوس أن بيت الرب يتحقق ببناء الكنيسة على الأرض كلها، أي نشر الإيمان بالسيد المسيح في كل الأمم. هذا البناء يتحقق بوصية المسيح الجديدة، التي هي الحبّ خلال الصليب، فتصير لنا تسبحة جديدة، وبناءً جديدًا!

### هيكل مُتجددٌ وتسبحة لا تشيخ

- ❖ بنيت يا إلهي بيوتًا للقابلتين، لأنهما حفظتا موسى الرضيع! أتقدم إليك في مخافةٍ وحبٍ، لتُقيم بيئًا فيّ، تسكن فيه، وتعلن ملكوتك. تجعله هيكلًا مقدسًا، وروحك القدوس يُجددّه على الدوام.
- ❖ أشتكى لك عدو الخير، فمع كل قواته يحاول تحطيم هيكلك القائم فيّ. ليحطم بكل طاقاته، فأنت هو الأعظم، تُجدد بناءه على الدوام. في كل يوم أصرخ إليك بروح التوبة قائلاً: اغفر لنا ذنوبنا. لتغفر تلك الخطايا التي تهدم بيتك. ولتهبني نعمتك التي تُقدم لي برك، وتُقيم ملكوتك في أعماقي.
- ❖ خطاياي تبكم في داخلي، فلا أدرك كيف أسبّحك. نعمتك تُجددني، وروحك يعزف تسبحة سماوية جديدة لمجد اسمك القدوس.
- ❖ لا تقدر خطية ما أن تفسد رجائي فيك.
- ❖ صليبك يرفعني إلى السماء، يحطم كل خطية مهما كانت. أنت مهوب على كل آلهة الأمم. أنت خالق السموات والطغمت السماوية. لتقم في داخلي ملكوتك، فأتحدى الشياطين، وأتشبه بملائكتك!
- ❖ الاعتراف والجمال قدامك. لقد شوّهت صورتك بخطاياي، وحلّ القبح بي. لأعترف لك بخطاياي، فأنعم بإشراق بهائك عليّ. لأطلب برك يا أيها القدوس، فأنعم بالعرّ الذي تتمتع به ملائكتك!
- ❖ من يُقيم بيتك فيّ سواك؟ بارادتي سقطت في الخطية، تشوّهت صورتك التي خلقتني عليها. سقط البيت وفسد الهيكل، من يُؤمني إلا أنت يا أيها القيامة. أنت هو باني البيت ومُقدّسه! بارادتي هدمت هيكلك في داخلي، لكنني عاجز عن بنائه. نزلت أنت أيها القدوس إليّ. وبسطت يدك على الصليب لتحضني. هب لي أن أحتضن يدك. فتُؤمني من قبوري، وتهبني الحياة والقيامة. وأحمل بهاءك وجمالك في داخلي!
- ❖ هب لي القلب المتواضع والمُنسحق.

أدخل به إلى بيتك المقدس، فنقبله تقديماً وهدية مرضية أمامك.

## ٥٢. من وحي مزمور ١٠٥

جاء عن الترجمة السبعينية والقبطية: "اعترفوا للرب، وادعوا باسمه. نادوا في الأمم بأعماله". كما ورد في بعض النسخ اللاتينية: "اكرزوا بإنجيل أعماله بين الأمم". إلى من يُوجّه هذا إلا إلى الإنجيليين، خلال النبوة؟

يُمثّل هذا المزمور دعوة للشعب كما لكل مؤمنٍ أن يبحث في أعمال الله العجيبة، سواء كخالقٍ أو مُدبّرٍ ومُعْتَنٍ بشعبه كما بكل البشرية عبر الأجيال. إنه يُركّز أنظارنا على مراحم الله، ويسألنا أن نمتلئ رجاءً من جهة وعود الله الصادقة.

يأمر الروح القدس الرسل ويحثهم على أخبار الأمم بعجائب الله القديمة والجديدة، لأن اليهود عصوا ولم يقبلوا الإنذار. وأن الأمم الذين لم يسمعوا ولم يعرفوا إحسانات الله القديمة لليهود وإنكارهم حسناته وقصاصهم على ذلك.

**لأخبر كل الأمم بعجائبك.**

**فإنني أشتي خلاص الكل!**

❖ أعترف لك بما في أعماقي، فإني خاطئ، وضعيف، ومستحق كل تأديب!

ولتكشف لي ذاتك، فأدرك أسرار حُبِّك!

أراك غافر الخطايا، ومُنقذ نفسي من الفساد!

❖ لأخبر كل الأمم بعجائبك. فإني أحب البشرية، وأشتي خلاص الكل!

يفرح قلبي، وتُعنيّ لك أعماقي، وألتمس حضورك، وأطلب معرفة أسرارك!

كم يتهلل كل كياني حين تحلّ فيّ، ويزداد فرحي بحضورك!

❖ أفخر باسمك يا أيها القدوس. أنتسب إليك كمسيحي، يا مُخلّص العالم.

تطلبك أعماقي، ليختبر العالم كله قدرتك العجيبة!

❖ كم كان اليهود يتهللون حين يظهرون أمامك في الأعياد.

في كل عام يصعد الكل إلى هيكلك ثلاث مرات.

يُعبدون ويحسبون أنفسهم كمن هم في السماء!

إذ تجسدت وصرت كواحد منا، تهلل العالم بحضورك في وسط كنيستك!

لا أنتظر عيداً، فأصعد إلى أورشليم.

بل أحتفل بملكوّتك في داخلي كما في السماء!

أنت عيدي الذي لا ينقطع. أصرخ إليك ليختبر العالم عذوبة حضورك!

وينعم الكل بالصلاة إليك بغير انقطاع! وترتفع القلوب إلى أورشليم العليا.

❖ هب لي مع التواضع الحقيقي روح الفرح السماوي.

أسبّحك، وأُعنيّ لك، وأحمدك، وأعترف لك. أتوسّل وأصلي بلا انقطاع.

أفخر باسمك القدوس، وأتأمل في أعمالك. وأختبر دوماً عذوبة حضرتك،

ولا أكف عن الحوار المفتوح معك.

❖ معاملاتك معي كما مع كل الشعب عجيبة!

- عجائبك لا تتوقَّف، إذ تجعل من شعبك عجباً!  
آياتك هي عنايتك الإلهية التي لا تتوقَّف! أحكامك تكشف عن حُبِّك لنا.  
ماذا نرد لك من أجل حبك لنا؟ كأنه لا يوجد غيرنا.  
حُبِّك للبشرية يدهش كل الخليقة!
- ❖ قطعت عهداً مع أبينا إبراهيم، لننعم نحن أولاده بالميثاق الأبدي كأبناء لك.  
اخترت أبانا يعقوب، وجعلته بكرًا، لتُقيم منا أعضاء في كنيسة الأبرار.  
في كل المواثيق والعهود والأقسام تشير إلى تجسّدك وخلصك.
- ❖ تهلّل أبائنا بهذه العهود المُفرحة معك. وأدركوا أنها تخص كل البشر.  
هي عهود أبدية، تتمتع بها كل الأجيال بصليبيك.  
وتحمّل لهم خبرة عربون السماء، والرجاء في الأمجاد الأبدية.  
هي عهود شخصية مع كل أب، وهي عهود مع كل مؤمن عبر الأجيال،  
تحمّله إلى تدوِّق حُبِّك الفائق.
- ❖ لم يعد نصيب ميراثنا أرضاً تفيض عسلاً ولبناً،  
يمكن أن تُنزع منا، أو تُنزع منها،  
كما تُنزع إسرائيل ويهوذا بواسطة آشور وبابل.  
إنما صار نصيب ميراثنا في داخلنا،  
عربون الميراث السماوي الذي لن يسحبه العدو منا!
- ❖ رعايتك لنا في أرض غربتنا وأثناء رحلة هذه الحياة فأنقة.  
تسمح لنا بالضيق، لكنك تحفظنا، فلا تصيبنا أذية.  
يقف ضدنا جبايرة قساة، لكنك توبخهم وتبطل مؤامراتهم!
- ❖ أنت كلي الصلاح، تستخدم حتى شرور الأشرار لخير الكثيرين.  
تُخرج من الأكل أكلًا، ومن الجافي حلاوة.
- ❖ وعودك صادقة وأمينة، ورعايتك عجيبة، لكننا كثيرًا ما نتعجّل تحقيقها،  
ولا ننتظر الوقت المُعيّن حسب خطتك الإلهية.
- ❖ تسمح لنا بالضيق المُرة للغاية، ولا نعلم أنها طريق المجد المُعدّة لنا!  
عوض المذلة والضعف والحرمان،  
تهبنا كرامة وقوة وإمكانات جبارة.
- ❖ تُرسل على الدوام قادة، تختارهم لتحقيق خطتك،  
وتقدّم لهم آيات ومعجزات تسندهم.  
تُحرّك الطبيعة غير العاقلة لكي تقف أمام المقاومين لك.  
تعمل الطبيعة لحسابنا، بأمر من لدنك.
- ❖ تُحوّل حتى المقاومين لنا إلى سنَدٍ، يساهمون في تحقيق خطتك معنا بفرح!  
عوض المقاومة والعنف، يصيرون عونًا لنا في خلاصنا!
- ❖ تقود بنفسك رحلة حياتنا إليك. تحميّننا وتحرسنا من كل ضربة،  
وتقودنا بنورك وسط ظلمة العالم!



## ٥٣. من وحي المزمور ١٠٦

"أحمدوا الربَّ لأنه صالحٌ، لأنَّ إلى الأبدِ رَحْمَتُهُ". (١٠٦: ١) الشعور بالضعف والاعتراف بالخطايا يبعث في المؤمن كما في الجماعة الشعور بالتواضع أمام الله، لكنه لا يُفقدنا روح الفرح بالله الرحوم غافر الخطايا. لذا يبدأ هذا المزمور بالكلمة "الليلويا"، مع أن المزمور يُمثَّل صرخة إلى الله حيث يطلب الإنسان: "افتقدنا بخلصك". تُترجم الكلمة التي في العربية "أحمدوا" تارة "اعترفوا" وأخرى "اشكروا"، فإن ضعف الإنسان مع إدراكه لمراحم الرب يبعث في الإنسان الاعتراف بروح الرجاء مع الشكر للربِّ غافر الخطايا. وقد تكررت هذه العبارة ٢٦ مرة في المزمور ١٣٦. فإنه ليس من موضوع ولا من عمل يناسب المؤمن أكثر من التسبيح بروح الرجاء والفرح للربِّ مُخَلَّصه.

### أُسَبِّحُكَ يَا غَافِرَ الْخَطَايَا

- ❖ أَعْتَرَفُ لَكَ بِخَطَايَايَ، أَكْشِفُ لَكَ أَعْمَاقِي، يَا مَنْ تَعْرِفُهَا أَكْثَرَ مِنِّي.  
أَعْتَرَفُ لَكَ إِنِّي خَاطِيٌّ، مَحْتَاجٌ إِلَيْكَ يَا غَافِرَ الْخَطَايَا!  
لَتَكْشِفْ لِي ذَاتَكَ، فَأَتَلَمَّسُ مَعَ مَرَاحِمِكَ الْغَزِيرَةَ.  
أَنْعَمُ بِهَا هُنَا، وَأَعِيشُهَا فِي السَّمَاءِ إِلَى الْأَبَدِ.
- ❖ أَعْمَالُكَ قَدِيرَةٌ وَعَجِيبَةٌ! تُحَوِّلُ قَلْبِي مِنْ مَزِيلَةٍ إِلَى مَلَكُوتِكَ الْمُفْرِحِ.  
تُؤَيِّمُ مِنْ أَعْمَاقِي عَجَبًا، فَتَشْهَدُ حَيَاتِي لِخَلَاصِكَ الْفَائِقِ.  
وَأَصِيرُ تَسْبِيحًا، تُنْشِدُ أَلْحَانَ مَرَاحِمِكَ.
- ❖ مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَشْهَدَ لَكَ، إِلَّا الَّذِي يَحْفَظُ الْحَقَّ الْإِنْجِيلِيَّ، وَيَمَارِسُ الْبِرَّ.  
أَنْتَ هُوَ الْحَقُّ وَالْبِرُّ، لِأَقْتَنِيكَ فِي أَعْمَاقِي، فَأَصِيرُ شَاهِدًا لِأَعْمَالِ حُبِّكَ!
- ❖ ضَمْنِي إِلَى شَعْبِكَ، فَأَصِيرُ عَضْوًا فِي جَسَدِكَ.  
تَعَهَّدَنِي بِخَلَاصِكَ، فَأَنْتَ هُوَ الْمُخَلَّصُ.  
أَنْتَ غَافِرُ الْخَطَايَا، وَوَاهِبُ الشِّفَاءِ لِلنَّفُوسِ، فَتَحْفَظُ حَقَّكَ، وَتَمَارِسُ بِرَّكَ.
- ❖ فِي غَنِيِّ نِعْمَتِكَ تَسْكَبُ السَّعَادَةُ وَالْعَذُوبَةُ عَلَى شَعْبِكَ. تَمَلَّأْهُمْ بِالْبَهْجَةِ.  
لَسْتُ أَطْلُبُ شَيْئًا عَنِ اسْتِحْقَاقِ، لَكِنِّي أَطْلُبُ مِنْ غَنِيِّ مَرَاحِمِكَ!
- ❖ أَعْتَرَفُ لَكَ إِنِّي أَخْطَأْتُ مَعَ بَيْتِ آبَائِي،  
هَبْ لِي أَنْ أَلْمَسَ حُبِّكَ، وَأَتَمَتَّعَ بِمَرَاحِمِكَ.  
انْتَهَرْتُ الْبَحْرَ الْأَحْمَرَ، فَأَوْجَدْتُ يَابِسًا وَسَطَ الْمِيَاهِ، يَعْْبُرُ بِهِ شَعْبُكَ مَتَهَلِّلاً،  
وَيَغْرُقُ فِيهِ الْعَدُوَّ، فَلَا يَقُومُ!  
قُلْ كَلِمَةً، فَأَعْبُرْ إِلَيْكَ وَسَطَ مِيَاهِ الْعَالَمِ. وَيَسْقُطُ إِبْلِيسُ بِكُلِّ جُنُودِهِ وَخَطَطِهِ.  
تَتَحَوَّلُ الضِّيْقَةُ إِلَى خَلَاصٍ عَجِيبٍ. عَوِضَ الْأَلَامِ أَتَمَتَّعَ بِفَرَحِ التَّسْبِيحِ لَكَ.
- ❖ أَمَرْتُ الْبَحْرَ بِلُغَةٍ لَمْ يَسْمَعْهَا الْبَشَرُ، وَلَمْ يَدْرِكْهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ.  
سَمِعَتِ الْمِيَاهُ صَوْتَكَ فَأَطَاعَتْ، أَمَا الْبَشَرُ فَلَمْ يَسْمَعُوا شَيْئًا!  
الْمِيَاهُ الَّتِي بَلَا عَقْلَ وَلَا جِسْمَ سَمِعَتْ وَأَطَاعَتْ.  
تَحَوَّلَتِ اللَّحْجُ الْعَمِيقَةُ إِلَى طَرِيقٍ جَافٍ.  
صَارَتِ الْأَعْمَاقُ أَشْبَهَ بَيْرِيَّةٍ يَعْبرُ عَلَيْهَا الشَّعْبُ!

أنت إله المستحيلات، صانع العجائب لمختارك!  
 ❖ قَدِّمَتْ لهم أكثر مما سألوا وفوق ما طلبوا، لكن في جحودهم تمرّدوا عليك،  
 وقاوموا العظيم في الأنبياء موسى، ورئيس الكهنة هارون.  
 ❖ هَبْ لي فهماً، فأدرك أسرار حُبِّك، وأدرك ما وراء معاملاتك مع شعبك.  
 مبارك أنت يا رب إلى الأبد. آمين.

#### ٥٤. من وحي المزمور ١١٩

كثيرًا ما يطلب أناس الله أن يتطلّع إليهم، فنظراته تشع حبًا وحنوًا، مما يملأ النفس سلامًا. يقول المرتل:  
 "انظر يا رب، فإني أحببت وصاياك، فبرحمتك يا رب أحييني" (١١٩: ١٥٩).  
 هنا لم يقل داود النبي: "انظر فإني قد تمت وصاياك" لأنه يَعْلَمُ تمامًا أنه مُقَصِّرٌ وله ضعفات، لكنه يقول  
 "قد أحببت وصاياك"، مُجاهدًا في تنفيذها.

#### نظراتك الإلهية تملأني سلامًا!

❖ انظر إليّ في ضيقي، نظراتك تنقذني وتهبني سلامًا وبهجة.  
 نظراتك مملوءة حنانًا عمليًا،  
 تترفّق بي، وتعمل من أجلي، وتهبني حياة أبدية!  
 ❖ هَبْ لي أن أعترف بخطيئتي، مُقدِّمًا التوبة، فلا يكون خلاصك بعيدًا عني!  
 لأطلب الحق الإلهي... أنت هو الحق!  
 ❖ رأفائك كثيرة جدًا يا مخلص العالم، لكن الأشرار يجنحون عنها ولا يباليون!  
 يحرمون أنفسهم من الخلاص، ويضطهدون من يطلبون خلاص أنفسهم!  
 هذا ما ملأ نفسي حزنًا وكآبة! لا أخشاهم لكنني أخاف عليهم!  
 ❖ إنني مملوء حنوًا حتى على مضطهدي!  
 تنتظر إليّ وترد حنوي عليهم بحنوك عليّ!  
 فإن هذا هو وعدك الإلهي، وهذا هو الحق الأبدي!

#### ٥٥. من وحي المزمور ١٣٧

يكشف المزمور عن المرارة التي حَلَّتْ بالشعب الذي حُرِمَ من بلده، وصار مسبيًا كعبيد للبابليين. كانوا  
 يتذكّرون الهيكل والحرية التي فقدوها والفرح الروحي الذي لم يعرفوا قيمته إلا بعد الحرمان منه. وإن مارسوا  
 الصلاة لكن كان من الصعب وأحيانًا من المستحيل أن يعزفوا على القيثارات ليُرْتَمُوا بالمزامير والتسابيح.  
 ربما يتساءل البعض: لماذا أخذوا آلات التسبيح إلى أرض السبي، وهم يعلمون أنه لا يجوز لهم أن يُسَبِّحُوا  
 تسابيح صهيون في أرض غريبة؟ حدث هذا بسماح من الله، لكي برويتهم لها يحزنون على ما وصلوا إليه،  
 فيرجعون إلى الرب، أو لكي تلتهب قلوبهم شوقًا وحنينًا للعودة إلى وطنهم خلال التوبة.

#### لثُمَّرِ الخطية في فمي!

❖ كم أنت حلو يا إلهي! أنت فرح قلبي وتهليل نفسي!  
 في غباوة انجذبتُ إلى ملذّات الخطية، وحسبتُ أن العالم يُشبع نفسي!  
 عطشتُ إلى مياه الخطية، وظننت أنها قادرة أن ترويني!

ملوحتها أفسدت أعماقي! لأرجع إليك، فأنت ينبوع المياه الحية.  
❖ مع المسبيين أجلس عند أنهار بابل وأنوح، لأن خطاياي كَبَلتني بالقيود،  
وملأتها سحبت قلبي كما إلى السبي. في مرارة أدركت أنني في بؤسٍ.  
عَلَقْتُ قيثارات الفرح على أشجار الصفصاف العقيمة!  
كيف أعرف لحنًا مُفْرِحًا سماويًا بأعماقي العقيمة.  
خطاياي حرمتني من ثمار روحك القدوس. عزلتني من وطني السماوي.  
من يفك أسري سواك؟! من يطلقني من حزني إلا غِنَى نعمتك!  
❖ هَبْ لي بروحك القدوس تَبْكِيَةً على خطاياي.  
وليحملني إلى الجلجثة، فَأَتَمَّعْ بالتطُّع إلى صليبك المحيي.  
تمتلئ نفسي رجاءً بخلاصك. وينفتح لساني بالتسبيح المُفْرِح.  
وتمتلئ أعماقي ببهجة الخلاص.  
❖ يحملني روحك القدوس كما إلى عربون السماء،  
بل يُقِيم من قلبي هيكلًا مقدسًا لك!  
ملذات الخطية أفسدت قلبي. جَعَلْتُ منه بابل الشقية،  
عَوَضُ ثمر الروح أَنْبَت قلبي شوكًا وحسكًا!  
روحك الناري يحرق أشواك الخطية، وَيُحَوِّلُ قفري إلى جنة مُبْهَجة!  
❖ بنعمتك أضرب بأطفال بابل الصخرة. أنت هو الصخرة التي تُحَطِّمُ الفساد!  
أنت سرّ نصرتي وإكليلي! لِنُمرِّر كل خطية في فمي،  
فأستعذب برك، وأختبر حلاوة الشركة معك.  
نتتطلق نفسي من السبي البابلي، وأنعم بأورشليم السماوية في داخلي!

## ٥٦. من وحي المزمور ١٣٨

في وسط الضيق يشعر الإنسان كأن الظلمة تحوط به، فيحتاج بالأكثر إلى الله ليشرق بنور حنوه عليه،  
فتحوّل مرآثيه إلى تسابيح. في المزمور السابق صَوَّرَ لنا المرتل المسبيين وهم جالسون عند أنهار بابل، يملأ  
الحزن قلوبهم. لذلك عَلَّقُوا قيثارتهم على أشجار الصفصاف العقيمة، إذ لا مجال للتسبيح ماداموا في أرض  
السبي، محرومين من التمتع بمدينة الله أورشليم، وهيكل الله. الآن في هذا المزمور يُقَدِّم لنا المرتل صورة مُبْهَجة،  
للإنسان الذي يشعر بالحضرة الإلهية، محمولاً على الأذرع الأبدية وسط الضيق أينما وُجِدَ.  
١. يُعِيننا الضيق على الصلاة والتسبيح [١-٣].  
٢. لا يعوقنا الضيق عن الشهادة لمُخْلِصنا [٤-٦]. ربما كان داود النبي وسط الوثنيين، ويلتقي بملوك  
وعظماء أثناء التسبيح بهذا المزمور. فقد حرص أن يُوجِّه حتى الوثنيين نحو التسبيح لله.  
٣. الضيق هو الطريق للتمتع بالإنجيل [٧]، فيختبر المؤمن الحياة في المسيح يسوع، والنصرة على عدو  
الخير.

٤. الضيق يفتح أعيننا على مراحم الرب [٨]، فنراه محامياً عنا، وملجأً لنا.

### بنور حنوك تُشرق عليّ

❖ في وسط ضيقي أكتشف خطاياي، أدرك أنني أرتكب خطايا هذا مقدراتها.

مع هذا فأنت تترقب رجوعي إليك. إذ أكتشف الظلمة المحيطة بي.  
 ألجأ إليك يا شمس البرّ. تُشرق عليّ، فتبُدد ظلمتي، وتعكس بهائك عليّ.  
 مع صرخات قلبي في أنين، تلهج أعماقي بالشكر لك يا كلي الحب.  
 ❖ أعترف لك بخطاياي، فتغسل دنس نفسي،  
 وتؤهلني للتسبيح مع قديسيك وملائكتك.  
 وكأنك سمحت لي بالضيق، لا لأشعر بضعفي في مذلة،  
 إنما لتُقيمني من المذلة، لأُسبِّح مع أشرف أشرف خليقتك!  
 ❖ بالضيق تصرخ أعماقي قبل لساني. تسمع لغة القلب، وتستجيب لكلماته.  
 بالضيق أتحد مع إخوتي. أشعر بحاجتي إلى صلواتهم،  
 مع بالتزامي بالصلاة عنهم.  
 أدرك ضعفي، فأطلب عونهم الروحي. وأشعر بالتزامي مع عدم استحقاقي،  
 أصلي معهم وعنهم كعضو في الجسد الواحد.  
 ❖ في ضيقي لا أطلب رفع الألم عني، إنما بالأكثر أطلب قوتك تسندني؟  
 فأرتفع بقوتك، وألتحف ببرّك.  
 ❖ في ضيقي تسمع صوتي وأسمع صوتك.  
 أستعذب كلماتك، فيبتلني فرحك السماوي.  
 أكتشف وعودك العجيبة، فأحمل سلطاناً من لدنك.  
 تُقيمني ملكاً وسط أبنائك الملوك. يُعلن مجدك فينا يا ملك الملوك.  
 ❖ يا لبركات الضيق. أكتشف ضعفي، فأصرخ إليك.  
 أراك قريباً مني تتطلع إليّ عن قُرب!  
 أراك في داخلي تُقيم ملكوتك.  
 يمينك تحتضني، وتملاً أعماقي بقوتك. تُرهب إبليس وكل قوات الظلمة.  
 فلن يجدوا لهم موضعاً في داخلي!  
 تحيطني كسور نارٍ منيع. تحفظني من كل مكائد إبليس.  
 لك المجد يا من لا تتخلّى عن عمل يديك.

#### ٥٧. من وحي المزمور ١٣٩

يقول المرتل: "فقلت: إنما الظلمة تغشاني. فالليل يُضيء حوْلي!" (١٣٩: ١١).

شكراً لله الذي بحث عني ونزل إليّ حين كنت هارباً، استدعاني من الدمار، وجعل ليلي نوراً. فإن الليل طويل، ونحن نعبر هذه الحياة. كيف صار الليل نوراً؟ لأن المسيح نزل إلى الليل المُظلم، وأجلسنا في السماويات حيث لا يوجد ظلام.

يرى القديس أغسطينوس أن الليل الذي يضيء مثل النهار يتحقق بتوبة الناس أو تكريس قلوبهم لله، فنتحوّل من الظلمة إلى النور. ويرى القديس أمبروسيوس أن العبارة هنا تشير إلى قيامة السيد المسيح حيث أشرق بنور قيامته في فجر الأحد حيث كانت الظلمة سائدة.

إذ نخطئ نكون ظلمة، وبالاعتراف بظلمتنا والالتصاق بغافر الخطايا، تصير ظلمتنا نوراً، أما بدفاعنا

عن ظلمتنا فنُظلم ظلمتنا. ليته لا نُظلم ظلمتنا بالدفاع عن خطايانا، عندئذ يصير الليل نورًا في بهجتنا.

### لألتقي بك، فأتعرف على نورك!

- ❖ لألتقي بك، فنشرق بنور معرفتك فيّ. تتهلل نفسي، إذ أراك مشغولاً بي. تعرف سقطاتي لكي تُقيمني، وتعرف قيامي لكي أثبت في نعمتك. تعرف أفكارى لكي تُقدّسها. تعرف كلماتي كما أعالي، فتوجّه كل حياتي! تعرف أعماقي أكثر مما أعرفه أنا عن نفسي! تعرفني لكي تحبيني فيك! تعرفني، فأدرك حبك، وأتعرّف عليك.
- ❖ لألتقي بك، فأدرك حضورك في كل مكان. أدرك سكنك في داخلي. وأتمتع بروحك الناري يلهب أعماقي. فأهرب إليك، وأختفي فيك. نُحوّل ظلمتي إلى نورٍ. وتملأ قلبي بقوة قيامتك، فأستعذب الصلب معك!
- ❖ لألتقي بك يا خالقي القدير! كوّنتني وأنا بعد جنين. نسجتني في بطن أمي. أرى حتى في جسدي أعمالك العجيبة! أتيت بي من العدم. وعندما هويت إلى الأعماق، رفعتني بقوة صليبك!
- ❖ نقشت اسمي على كفك، سجّلته في سفر الحياة. نُعدّ لي مكانًا في الأحضان الإلهية، وتدخل بي إلى المقادس السماوية.
- ❖ مشغول بي في سماواتك، كأنه ليس في الخليقة آخر غيري! عجيب في حبك وخلصك! مع كل صباح، تلهب قلبي نحو القداسة. تعدّني كي ألتقي بك وجهًا لوجه، أحيا في مقادسك معك يا أيها القدس!
- ❖ أشكرك، لأنك تمرّر الخطية في فمي. لن أطيقها، ولن أستعذب ملذّاتها. لست أخشى عواقبها، إنما أريد أن أكون أيقونة لك أيها القدس. إني أبغض ما أنت تبغضه، وأرفض عدو الخير وكل أعماله! انتزعني من فمه الدنس، فإنه يطلبني مأكلاً له. وانتزع الخطية من فمي وقلبي. لأتمتع بمائدة السماء، وأنعم بطعام الملائكة!

### ٥٨. من وحي أم ٦

من يحمل السيد المسيح - الحق ذاته - في قلبه تتقدّس كل أعضاء جسمه، ومن يحمل إبليس - الكذاب وأبو الكذابين - تُستخدَم كل أعضاء الجسد لممارسة أعماله الشريرة وخداعاته. لهذا يقول: "الرجل اللئيم، الرجل الأثيم، يسعى باعوجاج الفم، يغمز بعينيه، يقول برجله، يُشير بأصابعه. في قلبه أكاذيب. يخترع الشر في كل حين. يزرع خصومات. لأجل ذلك بغتة تُفاجئه بليته. في لحظة ينكسر ولا شفاء" (أم ٦: ١٢-١٥).

### لتقدّس كل أعضائي بروحك الناري

- ❖ قدّس كل حركات جسمي، هب لي عينين حمامتين، ولسانًا ينطق بالحق، ويدين تسرعان في عمل الخير، ورجلين تسلكان الطريق الملوكي، وقلبًا يفيض بأفكار إلهية!
- ❖ هب لي أن أهرب من الشر. لأهرب من نار الخطية،

فلا تحرق ثوب عرسي، ولا تكوي قدمي!  
لتملاً قلبي بالروح الناري فيلتهب بالحب، ولا تقترب إلي نيران الخطية.

## ٥٩. من وحي أم ١١

طرق البرّ واضحة ومملوءة أماناً، موضع سرور الله، أما طرق الأشرار فمملوءة مخاطر، تدفع إلى الهلاك. منافع وبركات الحياة الحكيمة البارة تُقابلها في الاتجاه المضاد مآسي وخسائر الحياة الغبية الأثيمة. هذا ويؤكد هذا الأصحاح أن ما يحل بالإنسان الشرير هو ثمرة طبيعية لفساده وشره.

### ببرك تقودني في كل حياتي!

- ❖ اختلّت الموازين أمامي بسبب خطاياي. من يردّ لي روح الاتزان غيرك؟ بك أعرف كيف تتقدّس نفسي وجسدي! وتتناغم حواسي مع عقلي لبنياتي! بك أرى كل شيءٍ مُقدّساً ومُبَارَكًا! لتتزع عني موازين الغش والكذب.
- ❖ ببرك أفتدي بك، يا أيها الوديع والمتواضع القلب. لا يقدر الكبرياء أن يتسلل إليّ، ويحطّم حياتي بالغباء.
- ❖ ببرك أتمنّع بروح الاستقامة، فلا أنحرف يميناً أو يساراً. لا يحملني الاعوجاج إلى الخزي والعار!
- ❖ ببرك أراك أنت غناي وكنزي! تُشبعني وترويني وتُغنيني وتُفرّج قلبي! لا أتكل على غنى العالم وكنوزه، فالعالم يزول بكل ما فيه. وأبقى معك في أحضانك إلى الأبد. لا يتسلط الموت عليّ، ولا يجد عدو الخير له موضعاً في داخلي!
- ❖ أفتنيك فأفتني الكمال والأمان. أسلك فيك فتمتلئ نفسي فرحاً بالرجاء. أنت هو مكافأتي إكليلي، ومجدي!
- ❖ ليقف العالم كله ضدي، فإني مختفٍ فيك يا غالب العالم! العالم يبغضني، لأنه يبغضك! يُدبّر مكائد لي فيهلك هو بها! صلبك العالم فتحطّم سلطانه! أراد الخلاص منك، فانهارت قوات الظلمة.
- ❖ تُقيم ملكوتك في داخلي. تحسبني مدينتك المقدسة. لا يُسمع فيها كلمة رديئة ولا مزّاح غير لائق، بل كلمات البركة. ليس من كلمة استخفاف بالقرب، وإنما يسمع الكل كلماتك واهبة الرجاء. ليس من وشاية ولا إفشاء السرّ، بل تُسمع كل كلمة للبنيان.
- ❖ برك يحمل مكافأة لا يُعبّر عنها. فتتحول نفسي إلى عروس مُزيّنة بنعمتك. وتتقوى نفسي وتتشدّد، فلا يسرق العدو غناي، تحمل أيقونتك، فلا تعرف سوى الحُبّ والحنو والرحمة!
- ❖ يُثمر برك في ثمار الروح المُفرحة. يعلن عربون الحياة الأبدية في داخلي. يُقوم برك طريقي، فلا يوجد فيه اعوجاج، يُقدّس برك إرادتي وعواظي واشتياقاتي، فلا أطلب إلا الخير لكل بشر.
- ❖ تتهلل نفسي مع خلاص كل نفس. أشتهي أن أعطي الخيرات التي لي،

أستعبد أيضًا نفسي للكل لأريح الكثيرين.  
أعطي مما وهبنتني، فليس لي فضل في شيء! ما يشغلني ربح النفوس!

## ٦٠. من وحي إر ٥

مما أحزن قلب الله أن الجميع - الفقراء والعظماء - قد رفضوا قبول التأديب الإلهي، وعوض الرجوع إلى الله ازدادوا قساوة، فصارت وجوههم أكثر صلابة من الصخر (٥: ٣).  
غاية التأديب الإلهي عودة الإنسان إلى الحياة الفردوسية!

### تأديباتك أعذب من تملق المخادعين!

❖ أعترف لك يا مُخَلَّصي الحبيب، ليس في أورشليمي الداخلية حق أو بر!  
لتدخل أيها القديس فيها، فأنعم بالصفح. بدمك الثمين أغتسل، وبك أتبرر!  
❖ لست مستحقًا أن تتطلع إلي، اغرس في برك فأستحق نظراتك.

تطلع إلي وأدبني بسياط رحمتك لا بغضبك.

هب لأعماقي أن تتوجع، فنتوب وتصرخ إليك.

ليُبَكِّتني روحك القديس، فأدرك سرّ تأديبك لي.

أعترف لك يا سيدي إنني كثيرًا ما لا أشعر بآلام تأديباتك،

ولا بمهابة يوم الدينونة! فقدت نفسي كل إحساس، وصارت ميتة!

أقمها أيها المُخَلَّص، فتشعر بالأوجاع، وتخشى دينونتك!

❖ انزع عني الجهالة والكبرياء أيها الحبيب! ففي جهلي ظننتك قاسيًا!

وفي كبريائي رفضت تأديباتك المُخَلَّصة!

❖ في القديم استمع الشعب لكلمات الأنبياء الكذبة الناعمة فسقطوا في السبي،

وأنا في جهالتي أنصت إلى روح التهاون والاسترخاء،

فسقطت في سبي الخطية المرة. أدللتني الخطية، وابتلعتني كقبر مفتوح،

حطمت طاقاتي ومواهيبي، أفسدت كل ما في داخلي.

انزع عني روح الترف الكاذب، فأعود إليك يا مُؤدِّبي الصالح!

❖ سببتني الخطية، سلمت نفسي للفساد، طردني البر إذ اشتبهت الرجاسات!

أعمت الخطية بصيرتي عن رؤياك، وسدت آذاني عن سماع صوتك.

لنثر أمواج الضيقات علي حتى أبصرك وأسمع لصوتك!

❖ عرّف البحر حدوده فلا يتجاوزها. وعرف المطر المبكر والمتأخر وقتهما،

أما أنا ففي عمى بصيرتي تجاهلت حدودي، تمردت وعصيت خالقي!

❖ أعترف لك بطمعي وأنانيتي.

نصبت الشباك لغيري كي أغتني، فإذا بي أسقط فيها.

ملأت القفص طيورًا مسلوية الحرية ففقدت حريتي الداخلية.

ظلمت وقسوت فإذا بي أجمع لنفسي دينونة. أعترف لك طالبًا عونك!

ليعمل روحك القديس في!

## ٦١. من وحي إر ٧

يطلب النبي من يهوذا أن تجز شعرها، كما تفعل النساء قديماً في حالة الحزن الشديد؛ فإن كان شعر المرأة هو جمالها وإكليلها، فإنها إذ تجزه تُعلن عن مرارة نفسها، حيث حُرمت من جمالها وتحقيق رسالتها. كان جز الشعر كعلامة للحزن يُمارسه الرجال أيضاً كما النساء (أي ١ : ٢٠، مي ١ : ١٦). فقد حرمتها الخطية من التمتع بسكنى العريس السماوي فيه والاتحاد معه، واقتناء ملكوته الداخلي المُفرح، والشركة مع القديسين والسمائيين!؟

وكما يقول البابا أثناسيوس الرسولي: [الجاحدون ينحرفون عن الصلاة والشكر، ويحرمون أنفسهم من الفرح الناجم عنهما. لأن الفرح والبهجة "يُنترعان من أفواههم". نعم فإن أعياد الأشرار هي ويلات.] بالتوبة تتحوّل المرثاة إلى تسبيح مُفرح.

### حَوْلَ مَرِثَاتِي إِلَى تَسْبِحةِ فَرَحٍ!

- ❖ أَعترف لك يا إلهي، كثيراً ما أُسبِّحك بفتي وأما قلبي فتقبل.
- افتح شفتي لألهج بحُبِّك، وحَوْلَ حياتي إلى تسبحة فرح!
- لنكن أنت قوتي وتسبحتي، فأنعم بعربون سمواتك!
- ❖ كثيراً ما قَدَّمْتُ تقدّمت، لكنني أحجمت عن أن أُقدِّم ذاتي مُحرقَةً لك!
- دَنَسْتُ أورشليمي الداخلية، وأفسدتُ هيكلك في أعماقي.
- تَوَيْني فلا أكون كشيْلوه التي خربت، ولا كالهيكل الذي تَحَطَّم واحترق!
- ❖ إني أَسْتشفع بصلوات أنبيائك ورسلك وكل قديسيك،
- لكن ليس في رخاوة قلب، ولا بدون توبة!
- أقيم مرثاة على نفسي المُحطّمة، روحك يُحوّل مرثاتي إلى تسبحة فرح!

## ٦٢. من وحي إر ٨

شاهد إرميا النبي الجموع المُحتشدة في أورشليم قادمة لتمارس ليتورجيات التسبيح والمساهمة في تكاليف إصلاح الهيكل وتقديم ذبائح، قادمة في تشامخ وفرح من أجل الهيكل الذي أصلحوه حديثاً، يلتمسون صلوات الأنبياء والكهنة. حزن للغاية، لأن عبادتهم حملت الشكل دون الروح. يركز هنا على موضوع "كتاب الشريعة" الذي وُجد أثناء إصلاح الهيكل وقُدِّم للملك. تهلل الكل بوجود السفر دون الاهتمام بالاستماع العملي لما ورد فيه. ظنوا أن مُجرّد حفظ كتاب الشريعة في الهيكل فيه كل الحماية، حتى وإن احتفظوا بعبادتهم الوثنية ومارسوا رجاساتها. تهب كلمة الله شركة مجد أبدي لمن يحيا بها.

- نُقدِّس كلمة الله النفس والجسد حتى الخليقة الجامعة.
- كلمة الله غني، والتخلّي عنها يحث للصوم على سلب حتى قبورنا.
- كلمة الله تجعلنا أهل بيت الله، وتركها يجعلنا عشيرة شريرة.
- كلمة الله تُعطي رجاءً، وتركها يبث روح اليأس.

### بشريعتك أَتَلدُّد!

- ❖ عرفتُ شريعتك وحفظتها منذ حدثتي، عرفتُها بفكري وعقلي،
- هَب لي أن أختبرها بقلبي وحياتي!



- أخطأت إذ لم أتذوقها عملياً، هَبْ لي أن تكون لَدُنِّي وحياتي ومُرشدِي!  
 ❖ خارج شريعتك كل ما فيَّ يتدنَّس،  
 حتى عظامي بعد رقادي تصير في عارٍ وخزي!  
 بشريعتك تتقدَّس كل حياتي، حتى أكلي وشربي وملبسي وكل عظامي!  
 ❖ عجيبة هي شريعتك، هبني أن ألتصق بها! فأحيا ولا يُحطمني الموت!  
 أتقدَّس بها، فنتبارك نفسي مع جسدي وعظامي!  
 أغتني بها، ولا يقدر لص ما أن يسلبني كنزي!  
 تضمني إليك، فأصير عضواً في العائلة السماوية!  
 تفتح لي أبواب السماء، فلن يقدر الموت أن يُحطّم رجائي!  
 ❖ لتحملني كلمتك إلى التوبة، فأرجع إليك،  
 ولا أصير في غباوتي كخيلٍ جامح في وسط المعركة!  
 لا أقبل كلمات الخطية الناعمة،  
 بل في حياءٍ وخجلٍ أعترف لك بإثمي!  
 ❖ شريعتك كشفت عمي ومرارة خطيئي، لم أجد حصناً من خطاياي سواك،  
 ليس من ينزع عني ماء العلقم سوى صليبك،  
 ولا من يرد لي السلام إلا قيامتك.  
 ولا من يهيني الشفاء من خطاياي إلا نعمتك،  
 ولا من يُخلِّصني من العدو الشرير المُفترس إلا قوتك.  
 تعال يا مخلصي الصالح، فقد لدغتنني الحية المُحرقة،  
 انقذني، خلِّصني، وارفع غضبك عني!  
 ❖ أنت يا مُخلصي الكلمة الإلهي! أنت بلسم جلعاد الذي يشفي جراحاتي!  
 أنت طبيب النفس والجسد! لتعصب أعماقي، وتهبني الشفاء، فأوجد معك!

## ٦٣. من وحي إر ٩

"يا ليت رأسي ماء وعيني ينبوع دموع فأبكي نهاراً وليلاً قتلى بنت شعبي" (٩: ١). لم يكن أمام إرميا النبي الذي توجَّعت أحشاؤه في داخله، وكادت جدران قلبه أن تنهار إلا أن يبكي بمرارة، ويود أن يبقى باكياً بغير توقُّف حتى يعمل روح الله لتبكيك الشعب واعترفهم بخطاياهم فيعودون إلى الرب.  
 هذه هي مشاعر كل مؤمنٍ حقيقي، يُدرك ما للدموع الصادقة من قُدسية في عيني الله، من أجل خلاص نفسه ومن أجل خلاص إخوته.

هَبْ لي يا رب دموعاً مقدسة!

- ❖ هَبْ لي ينبوع دموع مقدسة، فأرتفع على جبل شريعتك، في وسط البرية،  
 أكتشف خطاياي وخطايا إخوتي، فأبكي نهاراً وليلاً!  
 ❖ أبكي لساني الذي يحمل سماً معسولاً، ويتكلم بالسلام مخادعاً،  
 لكن قلبي غير مُقدَّس!  
 ضع يا رب حارساً لفمي، وباباً حصيناً لشفتي!

- قَدَّسْ كلماتي المنطوق بها والخفية! فلا أدين أحمًا، ولا أشي بأحد!
- ❖ انطلق الموت إلى أورشليمي، تسلَّق خلال الكوى، قتل أطفالي وشبَّاني!  
حوَّلها إلى برية قاحلة ومقبرة دنسة!  
لم يعد يعبُر بها إنسان، ولا يرعى فيها حيوان، ولا يطير في سمائها طير!  
من ينقذني منه إلا أنت، يا واهب القيامة؟!
- ❖ قَدَّسْ كوى نفسي، وحواس جسدي، فلا يدخلها موت بعد،  
ولا تصير أورشليمي رجماً، بل مقدساً لك أيها القدوس!
- ❖ هَبْ لي دموعاً مقدسة، فأبكي بروح الرجاء!  
أنتخب في يقين عمل نعمتك يا مُخلِّص العالم!

## ٦٤. من وحي إر ١٥

ذكر المزمور (٦: ٩٩) موسى وهرون وصموئيل كشفعاء عظماء يستجيب الله صلواتهم. وهنا يقول إرميا النبي: "ثم قال الرب لي: "وإن وقف موسى وصموئيل أمامي لا تكون نفسي نحو هذا الشعب. اطرحهم أمامي فيخرجوا" (إر ١٥: ١).

نحن نعم أن شفاعَةَ النبي لدى الله من أجل الشعب كانت عملاً أساسياً في حياته، لذا أراد الله تأكيد صدق نبوة إرميا بالرغم من عدم قبول شفاعته في أمر رفع التأديب عن الشعب، لأنه وإن تشفَّع موسى وهرون وصموئيل لن تُقبَل شفاعتهم في ذلك الحين، ولن يُسمح للشعب أن يقف أمامه. كأن عدم قبول شفاعَةَ إرميا ليس علتها ضعف في شخصه أو في عمله، وإنما في إصرار الشعب على عدم التوبة.

### الشفاعة المرفوضة!

- ❖ ما أعجب صلوات قديسيك وأنبياك،  
لكنها لن تشفع لي مادمتُ أعطيك القفا لا الوجه.  
إن شفَع فيَّ موسى أو صموئيل أو إرميا،  
لا أنتفع شيئاً ما لم أرتَم عند صليبك!
- ❖ أعترف لك إني أستحق كل تأديب، فالخطية قتلتني، ودخلت بي إلى القبر.  
ضرب السيف قلبي فُجِرحتُ جرحاً مميتاً،  
أصابني الجوع، لأن بدونك لا تشبع نفسي.  
صرتُ كجثة ملقاة في الطريق، افتترستها الشياطين كطيورٍ محلقة.  
ونهشتها حيوانات البرية بغير رحمة.  
سَحَرَتُ بي الكلاب إذ سحبتني كما في التراب.
- ❖ من يُشفق عليّ؟! من يُقدِّس أورشليمي الداخلية إلا روحك القدوس؟!  
من يُعزِّيني ويسأل عن سلامتي إلا أنت يا مُخلِّصي؟  
تركك... لكن مدَّ يدك ورُدَّني إليك. اجذبني وراءك فنجرى!
- ❖ صرت كأرملة فقدت رَجُلها وكل أبنائها السبعة في يومٍ واحد،  
تحولت ظهيرتها إلى ظلامٍ دامس.  
غطَّى الخزي وجهها، وفقدت كل رجاءٍ لها!

- ❖ تعال يا عريس نفسي، تَمَّ وعودك في،  
اذكري... ليس من يسأل عنى غيرك!  
تعهدني... ليس من يفتقدني سواك!  
قَدَّم لي كلمتك، فهي وحدها بهجة قلبي!  
احفظني من مجلس المازحين،  
هَبْ لي كل جدية واهتمام بالخلاص!  
❖ ألهب قلبي بنار حُبِّك، أخرج من المرزول ثمينًا، ومن الخطاة أولادًا لك،  
وذلك بفعل كلمتك يا قدوس.  
ضع كلمتك في فمي، أندوِّقها فأشبع بها،  
ويصير فمي مثلك! عجيبة هي أعمالك يا مُخَلَّصِي!  
❖ نُتِّم من ضعفي سور نحاسٍ لا يُقاوم،  
كن أنت حصني فلا يقدر العدو عليّ.  
أفدني بدمك الثمين من كفّ إبليس العاتي!

## ٦٥. من وحي إر ١٧

"أيها الرب رجاء إسرائيل كل الذين يتركونك يخزون. الحائدون عني في التراب يُكتبون، لأنهم تركوا الرب ينبوع المياه الحية" (١٧: ١٣).  
كما أن أسماء القديسين مُسجَّلة في السماء، هكذا الذين يسلكون في الأرضيات ولا يدورون حول أرض أدوم، بل لهم حقول أرض أدوم وكرومهم (عد ٢٠: ١٧-١٩)، (أدوم معناه أرضي أو ترابي) هؤلاء أسماؤهم مُسجَّلة على الأرض، إذ يحيدون عن الرب.

في التراب سُجِّل اسمي، لثُسجِّله على كفِّك يا إلهي!

- ❖ في التراب سُجِّل اسمي!  
كتبتُ خطيتي ونحنتُها كما بقلمٍ حديدي رأسه ماسي!  
نقشتُ خطاياي ونجاساتي على جدران قلبي، فأفسدتُ هيكلك المقدس،  
وصار اسمي مُسجَّلًا في التراب، وأُحصيت مع الموتى...  
من يُقيمني غيرك أيها القائم من الأموات؟!  
❖ اتكلت على قدراتي وخبرتي وبرِّي، اتكأت على الجسد بكل إمكانياته،  
فصرت كنبات العرعر في البرية سرعان ما يجف!  
تحوَّلت حياتي إلى قشٍ يحترق، ورمادٍ وترابٍ!  
❖ أغرسني على مجاري روحك القدوس، فتمتد جذوري الخفية،  
وترتوي من ينابيع نعمتك الإلهية. أصير كرسي مجدك المُرتفع،  
وموضع قدسك السماوي! ويُسجَّل اسمي على كفِّك أيها السماوي!  
❖ أصرخ مع إرميا النبي: اشفني يا رب فأشفي، خَلَّصني فأخلص،  
لأنك أنت تسبحتي! اشفني من التراب الذي سُجِّل اسمي عليه،  
خَلَّصني من الرماد الذي تحوَّلت أنا إليه، اجعلني ابنًا سماويًا فأمتلئ فرحًا وتسيبًا!

- ❖ لتأت إلي يا كلمة الله! صرت لأجلي إنسانًا، فلتجعلني ابنًا سماويًا!  
لترعاني بنفسك، حوّلني من ترابي إلى سمواتك!
- ❖ الآن أقول: لا أخزي، لا أرتعب! أنت مُخلّصي من فساد طبيعتي.  
لا أسمع القول: أنت تراب وإلى تراب تعود! أسمعك تقول:  
أنت سماء، وإلى سماء تعود!

## ٦٦. من وحي إر ٤٩

النبوات العشرة الخاصة ببني عمون الابنة المرتدة المُتَكَلِّمة على خزائنها والتي تظن أنها فوق كل قانون، لا تستطيع يد أن تمتد إليها (إر ٤٩ : ٤) تتحقق مع النفس التي ترتد عن مسيحها لتتكلم على ذاتها وإمكانياتها البشرية، فتظن إنه ليس من يقدر أن يؤدّبها. لكن الله في حُبّه يكشف لها عن ثمر خطاياها، فتجني مرارة الخطية لتقبّل مسيحها ويردّها إليه، ويرجع إليها ويحملها معه إلى حضن أبيه.

### لا تتركني إلى النهاية!

- ❖ أطلع إلى الأمم القديمة المتشامخة، عمون وآدوم وسوريا، وقيدار الخ.  
فتفضح خطاياي أمامي.
- حقًا لتمتد يدك ولتؤدّب، لكن حسب حُبِّك وحنانك، وليس كغضبك يا إلهي!
- ❖ لتهدم كل شر فيّ، ولتبدّد بنار حُبِّك كل فساد في داخلي،  
ولتجرّدي وتُعزّيني أمام نفسي. فأعترف لك بخطاياي.  
لتنزع عني كبريائي وتشامخي، ولتهبني اتضاعك أيها العلي.
- لنسبني خطاياي وتطردها، انتزعها من أعماقي، ولتملك أنت في داخلي!
- ❖ خطاياي حوّلت فردوسك فيّ إلى قفر، وفرحك وعزّسك إلى صراخ وولولة،  
وملكوتك المجيد إلى عارٍ وخزي، وسلامك إلى خوف ورعدة!  
من يُخلّصني منها سواك!؟
- ❖ نعم! لتدخل وتملك، فتهرب كل نجاسات قلبي!  
لنتمجد فيّ فيزول عاري! لتعلن سمواتك في داخلي،  
فيُنتزع عني كل خرابٍ ودمارٍ! تعال واحنل مملكتك فيّ يا قدوس!

## ٦٧. من وحي حز ١٤

### أخطأت! أخطأت!

- ❖ إلهي، ما أصعب على نفسي أن تعترف! اكشف لي أعماقي الخفية.  
أصرخ: أخطأت! أخطأت!
- قديمًا كان الشعب يلقي باللوم على الكهنة، والكهنة على الشعب.  
ويحسب كل جيل أنه يُعاقب عن أخطاء آبائه.  
لكنني أعترف لك: أخطأت! أخطأت!
- ❖ أبي لن يشفع في إن أهملت خلاصي! وأنا لا أعاقب عن ضعفاته!  
أعترف لك بمسئوليتي الشخصية! أخطأت فسامحني واغفر لي!

## ٦٨. من وحي حز ٢٣

لم تنتفع الأخت الصغرى "مملكة يهوذا" لا من سقطة صباها في مصر بالاشتراك مع أختها الكبرى (قبل الانقسام)، ولا من تجربة أختها الكبرى "مملكة إسرائيل" التي جرت وراء أشور وعبدت آلهتهم، فسقطت في السبي الآشوري، بل بالعكس في الفترة الأخيرة ملأت أورشليم عاصمة يهوذا كأس شرها أكثر مما فعلته السامرة عاصمة إسرائيل قبلها، إذ يقول الرب: "فلما رأت أختها أهولبية ذلك أفسدت في عشقها أكثر، منها وفي زناها أكثر من زنا أختها" (٢٣: ١١).

### هَبْ لي أن أنتفع من سقطات إخوتي!

❖ هَبْ لي أن أنتفع من سقطات إخوتي. سقطت السامرة عاصمة إسرائيل،

فلم تنتفع أورشليم عاصمة يهوذا، إذ ظنت أنها فوق كل قانون!

عَوَّضَ التوبة سقطت في الرجاسات، وصارت أكثر فسادًا من أختها!

عَلَّمَنِي يا رب ألا أُدين أحدًا، ولا أَشْتَمَ في أحد، ولا أَسْتَكْبِر،

بل أَتَّعِظُ من سقطات إخوتي!

❖ اعترف لك بضعفي، وأصرخ إليك طالبًا مراحمك.

اسدني، واسند إخوتي! أعني وأعنيهم، متى نخلص جميعًا،

وننعم بشركة أمجادك يا محب البشر!؟

## ٦٩. من وحي حز ٣٦

في عهد النعمة بالتوبة يُقيمنا الله جبله المقدس: "أكثر الناس عليكم... وأكثر عليكم الإنسان والبهيمة، فيكثرون ويثمرون وأسكنكم... وأمسي الناس عليكم شعبي إسرائيل فيرثونك، فتكون لهم ميراثًا ولا تعود بعد تُثكِّلهم" [١٠-١٢].

أنه يُكثر الناس داخل كنيسته - جبله المقدس - فيأتي بهم من المشارق والمغرب من كل أمة ولسان وشعب. يكثر الإنسان والبهيمة، فيكثرون ويثمرون. يُبارك كل واحد منهم، يبارك نفسه (الإنسان) وجسده (يرمز له بالبهيمة) فيكثرهما ويثمرهما، إذ تحمل النفس كما الجسد من ثمر الروح القدس.

### أقمني جبلاً مُقدَّساً لك!

❖ أقمني يا رب جبلاً مُقدَّساً لك! تجعلني ثابتاً كالجبال،

لا يقدر عدو الخير أن يزعزعي!

لترسل روحك القدوس كمطرٍ عليّ، يُحوِّلني إلي جنة مُثمرة.

أحمل في داخلي صليبك، شجرة الحياة الأبدية.

❖ أنت تكثر الناس والبهائم، تُبارك نفسي،

وتُقَدِّس جسدي فلا يحمل بعد طبيعة حيوانية!

روحك القدوس يُجدد طبيعتي فأحيا أبدياً!

❖ يا لغنى نعمتك! يا لفيض حنانك! أنت تغفر لي خطاياي وعصيانِي،

تنزع عني نجاساتي وتهبني الحياة المقدسة! أما أنا فأذكر دومًا ضعفي،

واعترف لك بفضلك عليّ! أقمني يا رب جبلاً مُقدَّساً لك!

## ٧٠. من وحي يونس ٢

العيون التي استطابت الخطية مسترخية في جهادها الروحي يُرعبها التأديب الإلهي، فتراه كخيل عنيف، ليس من يقدر أن يقاومه وكفرسان يركضون فليس وقت للرخاوة أو التباطؤ. صوته مُرهَب وعنيف للغاية، كأصوات المركبات التي تبلغ إلى رؤوس الجبال، ليس من يفلت منها!

عمل التأديب أن يفضح عمل الخطية فينا. إذ تحول جنتنا الداخلية إلى قفر: "قدامه نار تأكل، وخلفه لهيب يحرق، الأرض قدامه كجنة عدن وخلفه قفر خرب ولا تكون منه نجاة" (يونس ٢: ٣). هذا الغزو الناري وإن كان في أعماقه تأديبًا إلهيًا، لكنه هو ثمر طبيعي لعمل الخطية، النار المهلكة، من يمارسها يحتضن نارًا تهلكه. هذه النار لا يمكن أن يقوى عليها إلا نار الروح القدس، الذي يُحوّل القفر الخرب إلى فردوس مُبهج. فبنار الروح القدس تُباد نار الخطية، وبثمر الروح يرد للقلب حاله الأول ليصير جنة الله المُبهجة، فيُنَاجي المؤمن مُخلّصه قائلاً: "ليأت حبيبي إلى جنته ويأكل ثمرة النفيس" (نش ٤: ٦).

### في وسط تأديباتك أشعر برقة حنانك!

❖ سمحت بغارات الجراد لتأديب شعبك، وإذ لم ينتفعوا بعثت غارة البابليين.

وفي هذا كله عجيب أنت في حُبِّك! أنك ترق لشعبك!

في وسط تأديباتك أشعر برقة حنانك!

❖ في وسط تأديباتك أشعر كأن يومك يوم قتام لكنك أنت خلف الغيمة!

سرعان ما تنتفش الغيمة وتشرق في ببهائك!

اسمح لي أن أرى نورك وسط آلامي!

❖ علّمني كم أنت رقيق بحُبِّك وحنانك،

فأرجع إليك لا بتمزيق ثيابي بل بانسحاق قلبي!

لك وحدك أخطأت، لك أكتشف جراحات نفسي، أيها الطبيب السماوي!

اشفني فأشفي! املا كل فراغ قلبي بحُبِّك!

ارسل روحك القدوس عاملاً في أعماقي!

يُحوّل قفري الداخلي إلى فردوس سماوي!

كم أنت رقيق في حُبِّك حتى في لحظات تأديبك لي!

## ٧١. من وحي يونس ٣

لكي تكون التوبة فعّالة في حياة الكنيسة، وفي حياة كل عضو فيها، يلزمنا التطلّع إلى يوم الرب أنه قريب، فيه نرى التأديبات الحاضرة، وإن كانت مُرة ومحزنة لكنها نافعة للبنيان، نرى ظهور الرب لخلاصنا الأبدي ومعاينة الأشرار، يرى الساقطون تحت التأديب أن مجدهم قادم سريعًا وخزي إبليس يتحقّق فعلاً، يقول النبي: "لأنه هوذا في تلك الأيام وفي ذلك الوقت عندما أُرِد سبي يهوذا وأورشليم أجمع كل الأمم وأنزلهم إلى وادي يهوشافاط وأحاکمهم هناك على شعبي وميراثي إسرائيل الذين بددوهم بين الأمم وقسموا أرضي وألقوا قرعة على شعبي وأعطوا الصبي بزانة وباعوا البنات بخرم ليشربوا" [١-٣].

يومك... يوم الحرية!

❖ سمحت لشعبك بالتأديب، بسبيهم في بابل،

لكنك أَدَبْتَ بابل العنيفة القاسية.  
 جعلت يومك يوم الحرية والفرح!  
 دُنْ يا رب خطيبي التي أَسْرَتِي في مذلة،  
 أما نفسي المحبوبة لديك فَحَرَّرْها بيمينك!  
 ❖ أَعْتَرَفْ لك انني أفسدتُ عطايك، حَوَّلْتُ طاقاتي وكل إمكانياتي للشر.  
 قَدَّسْ حياتي، جَدِّدْ أعماقي، رُدْ كل طاقاتي إلى ملكوتك!  
 ❖ أَعْتَرَفْ لك إنني أسير الخطية. ضعيف أنا، ومرذول! لكن بك أصبح قويا!  
 بصليبيك أَحَطَمْ قيود العدو وتَحَرَّرْ نفسي. بصليبيك أَعْلَنْتْ حريتي!

## ٧٢. من وحي ميخا ١

يبدأ هذا السفر بتصويرٍ مُرٍّ عن الخطية، كيف لا يطبقها الله، لأنها لا تليق بشعبه، إذ يريد أيقونة حيَّة له، بكونه الله القدوس. كما يكشف عن فاعلية الخطية في حياة شعبه، إذا بطبيعتها مُدْمَرَةٌ تمامًا. لكن قدر ما يكشف عن هذه الصورة القائمة ببرز دور الله الغافر الخطايا، المُبَدِّد للظلمة والمُشْرِق بنوره الإلهي على شعبه ليُقيم منهم كنيسة سماوية مجيدة متهللة.

### مَرَّرَ الخطية في فمي!

❖ أَعْتَرَفْ لك إنني أشرب الخطية كالماء، وأظن في اللهو حياة وسعادة!  
 اكشف لي عن مرارة الخطية. روحك الناري يفضح أعماقي، فألتصق بك!  
 ❖ تود أن تحاكمني لا لتنتقم مني، بل لتؤدبني برحمتك، وتوهلني لميراثك!  
 أبوتك حتى في حزمها مملوءة حنوًا! رعايتك فائقة، تحملني على منكبيك!  
 ❖ لتخرج إليّ فَحَطِّمْ كل جبل متشامخ في أعماقي، وينحل اليأس،  
 وتتبدد خطيبي كمياء في منحدر!  
 لِنُحَطِّمْ شروري، وتنزع كل فسادٍ في داخلي!  
 ❖ كما تخرج إليّ بالحب، هَبْ لي أن أخرج إلى إخوتي لأنوح على التائبين.  
 وأولول على كل إنسان ضائع، كيف لا يلتهب قلبي من أجل كل مُتَعَثِّرٍ؟  
 كيف لا أضعف مع كل ضعيف؟  
 كيف لا أحسب نفسي أسيرًا مع كل مسبيٍ للخطية؟  
 ❖ لتعمل نعمتك فينا، فَنُحَمِّدْكَ بعملك الإلهي فينا!  
 خطبتنا حوَّلنا إلى التراب، نعمتك ترفعنا إلى السماء!  
 خطبتنا أفقدتنا ثوب برك، روحك الناري يرد لنا برك فينا!  
 خطبتنا سلبتنا سلامنا الداخلي، حضورك فينا يهبنا سلامك الفائق!  
 خطبتنا مَرَّرَتْ نفوسنا، شركتنا معك هي العذوبة بعينها!  
 خطبتنا حَطَّمت أسوارنا الروحية، طولك هو سور نفوسنا الناري!  
 خطبتنا خدعتنا بالأكاذيب والوعود الباطلة. نزولك إلينا رفعنا إلى أمجادك!  
 خطبتنا قادتنا إلى السبي، نعمتك تهبنا حرية مجد أولاد الله!

### ٧٣. من وحي سفر صفنيا

يُقدّم السفر صورة رائعة للتوبة كينبوع للفرح الحقيقي، إذ يبدأ بالويلات وينتهي بالتسبيح، كغالبية الأنبياء الذين يذرون مؤكدين تأديبات الله، ثم يفتحون باب الرجاء خاصة بالإعلان عن مجيء المسيا. هكذا يُمثّل السفر قطعة موسيقية لأغنية الحبّ الإلهي الجاد، ففي حزن يبدأ السيمفونية ليعلن محبته الجادة، وتهليل يختتم السيمفونية، مُنشدًا إياها في عذوبة رائعة. إنها من أعذب التسابيح المُفرحة في العهد القديم.

**رُدني إليك، فأصير تسبحة لك!**

- ❖ أرى ذراعيك مبسوطتين لي أنا الخاطي.
- أرجع إليك، فتحملني في أحضانك، تُقدّسني بنعمتك يا أيها القدوس وحده.
- أرجع إليك في مخدعي، أتوب مُعترفًا بخطاياي وخطايا كل إخوتي.
- ألتقي بك خفيةً كعريسٍ عجيبٍ، وألتقي بك مع إخوتي يا مُحبّ البشرية.
- ❖ أوّمن أنك غافر الخطايا، لا ترد نفسك تأتي إليك،  
بل تغسلها بدمك، وتطهرها، وتقدّسها.
- تبتّر كل شرٍ فيها، فإنك لن تقبل الشركة مع الشر والفساد!
- ❖ أبواب الرجاء فيك مفتوحة، من يقدر أن يغلقها أمامي؟!  
لأدخل بالإيمان مملوء رجاءً وفرحًا وتهليلًا.
- ❖ لنقم بحُبّك أورشليمك السماوية في داخلي.  
ولتسكن أيها العريس الجبار في أعماقي.
- نحوّل حياتي إلى عُرْسٍ لا ينقطع. ونقدّم لي عربون الأبدية هبة سماوية.  
فأفرح مع إخوتي، وأسبح معهم بشفةٍ واحدة،  
بك نصير جميعًا سيمفونية حب فريدة!



## المحتويات

### قلب تائب

٣

٤

### من وحي إنجيل يوحنا

١. من وحي يوحنا ١: لتغسل نفسي من ظلمة فسادي - ٢. من وحي يوحنا ٢: لتدخل إلى أعماقي وتُقَدِّسني  
- ٣. من وحي يوحنا ٣: لتنتشلني نعمتك - ٤. من وحي يوحنا ٤: أقم نفسي المسكينة - ٥. من وحي يوحنا  
٥: ليس لي إنسان! - ٦. من وحي يوحنا ٦: جسديك ودمك دواء لحياتي! - ٧. من وحي يوحنا ٧: روحك  
يُحوِّل قفرا إلى فردوس إلهي! - ٨. من وحي يوحنا ٨: لتشرق بنورك عليّ، ولتحوّل محكمتي إلى عُرْسٍ أبدي!  
- ٩. من وحي يوحنا ١٠: حوّلت مقبرتي إلى مقدس! - ١٠. من وحي يوحنا ١١: لنقل لي: هلم خارجاً!  
- ١١. من وحي يوحنا ١٣: من يجسر ويحتل مركزك يا غاسل أقدام البشرية! - ١٢. من وحي يوحنا ١٤:  
ليحملني روحك القدوس إلى سماواتك المتسعة! - ١٣. من وحي يوحنا ١٦: لبيكتني روحك القدوس، فأمتلئ  
رجاءً بك يا غافر الخطايا!

١٣

### من وحي رسالة بولس الرسول الأولى إلى كورنثوس

١٤. من وحي ١ كو ٥: انزع فسادي، فأفرح بك يا عيدي الدائم! - ١٥. من وحي ١ كو ٦: بروحك أسلك  
بما يليق، فأنا ابن لك! - ١٦. من وحي ٢ كو ٧: احملني بالحبِّ إليك، فأحمل بالحب إخوتي!

١٨

### من وحي سفر التثنية

١٧. من وحي تث ٨: بصليبك تقتل الحيات وتسحق العقارب - ١٨. من وحي تث ١٠: أقمني كاهناً يا  
رئيس الكهنة الأعظم - ١٩. من وحي تث ١١: بكلمتك يتقدّس قلبي وفكري وكل كياني - ٢٠. من وحي تث  
١٢: لأفرح أمامك! - ٢١. من وحي تث ١٧: هب لي روح القداسة والعدل والسلطة - ٢٢. من وحي تث ١٩:  
أنت ملجأ وسندي! - ٢٣. من وحي تث ٢٠: هب لي ألا أترفق بالخطية - ٢٤. من وحي تث ٢١: لألتقي  
بك خلال المرذولين! - ٢٥. من وحي تث ٢٢: انزع عني كل فساد يا أيها القدوس - ٢٦. من وحي تث ٢٣:  
جماعة مقدّسة، وجيش مقدّس، وبيت مقدّس - ٢٧. من وحي تث ٣٠: إني منتظر لك يا ابني!

٣٠

### من وحي سفر ملوك الأول

٢٨. من وحي ١ مل ١٣: من يشفي يدي اليابسة؟ من يُخلِّصني من قسوة قلبي؟ - ٢٩. من وحي ١ مل  
١٦: من ينزع فسادي عني غيرك؟ - ٣٠. من وحي ٢ مل ١٠: يقودني روحك القدوس فيك، ويحملني إليك!  
- ٣١. من وحي ٢ مل ١٦: قلباً نقياً خلقه فيّ يا الله! - ٣٢. من وحي ٢ مل ٢٠: بك أتحدّى الأسد، وبدونك  
تخدعني الحية! - ٣٣. من وحي ٢ مل ٢١: لتشرق كلمتك بالنور على قلبي! - ٣٤. من وحي ٢ مل ٢٣:  
لتنزع عني كل فساد، وتملأ قلبي بفرحك السماوي! - ٣٥. من وحي ٢ مل ٢٤: احفظني فيك، فلا يسبيني  
العدو!

٣٨

### من وحي أخبار الأيام الأول والثاني

٣٦. من وحي أخبار الأيام الأول والثاني: لتقم ملكوتك المُفرح في داخلي يا ابن داود! - ٣٧. من وحي ١  
أي ٥: بروحك القدوس هب لي روح القوة! - ٣٨. من وحي ١ أي ١٨: من يدك النصر والنجاح - ٣٩. من  
وحي ٢ أي ١٤: بذراعك الإلهي قدّسني وخلصني!

### من وحي سفر نحμία

٤٣

٤٠. من وحي نح ٥: أنقذني من متاعبي الداخلية! - ٤١. من وحي نح ١٠: مع كل صباح تُجدد العهد معك!

٤٢. من وحي نح ١٣: روحك القدوس يُقدّسني على الدوام!

### من وحي سفر أيوب

٤٧

٤٣. من وحي أيوب ١٠: فرحي يكمن في رؤيتك، أنت هو أبديتي! - ٤٤. من وحي أيوب ١١: من يقدر أن يملأ قلبي سواك يا حكمة الله؟! - ٤٥. من وحي أيوب ١٧: يأتي ربيع يومك، ويذهب صقيع العالم - ٤٦. من وحي أيوب ٢٠: شروري حطمت كل صلاح فيّ، فاحت رائحتها الدنسة في داخلي! - ٤٧. من وحي أيوب ٢٢: لأرجع إليك بالتوبة، فأدخل إلى أحضانك الإلهية - ٤٨. من وحي أيوب ٤٢: لأراك وسط أتون التجارب.

### من وحي سفر المزمير

٥٨

٤٩. من وحي مز ٥١: تَوَيْبِي يا رب فأَتُوب! - ٥٠. من وحي مز ٩٥: لأنضم إلى موكب اللقاء معك - ٥١. من وحي مز ٩٦: هيكل مُتجدد وتسبحة لا تشيخ - ٥٢. من وحي مزمور ١٠٥: لأخبر كل الأمم بعجائبك، فإنني أشتهي خلاص الكل! - ٥٣. من وحي المزمور ١٠٦: أسبّحك يا غافر الخطايا - ٥٤. من وحي المزمور ١١٩: نظراتك الإلهية تملأني سلامًا! - ٥٥. من وحي المزمور ١٣٧: لثُمَّرِ الخطية في فمي! - ٥٦. من وحي المزمور ١٣٨: بنور حنوك تُشرق عليّ - ٥٧. من وحي المزمور ١٣٩: لألقِ بك، فأتعرف على نورك!

### من وحي سفر الأمثال

٧١

٥٨. من وحي أم ٦: نُقَدِّس كل أعضائي بروحك الناري - ٥٩. من وحي أم ١١: ببرك تقودني في كل حياتي!

### من وحي سفر إرميا

٧٣

٦٠. من وحي إر ٥: تأديباتك أعذب من تملق المخادعين! - ٦١. من وحي إر ٧: حوّل مرثاتي إلى تسبحة فرح!

٦٢. من وحي إر ٨: بشريعتك أتلذذ! - ٦٣. من وحي إر ٩: هَبْ لي يا رب دموعًا مقدسة! - ٦٤. من وحي إر ١٥: الشفاعة المرفوضة! - ٦٥. من وحي إر ١٧: في التراب سُجِّل اسمي، لثَسْجَلْه على كفك يا إلهي! - ٦٦. من وحي إر ٤٩: لا تتركني إلى النهاية!

### من وحي سفر حزقيال

٨٠

٦٧. من وحي حز ١٤: أخطأت! أخطأت! - ٦٨. من وحي حز ٢٣: هَبْ لي أن أنتفع من سقطات إخوتي! - ٦٩. من وحي حز ٣٦: أقمني جبلاً مُقدَّساً لك!

### من وحي سفر يوثيل

٨٢

٧٠. من وحي يوثيل ٢: في وسط تأديباتك أشعر برقة حنانك! - ٧١. من وحي يوثيل ٣: يومك... يوم الحرية!

### من وحي سفر ميخا

٨٤

٧٢. من وحي ميخا ١: مَرَّر الخطية في فمي!

٧٣. من وحي سفر صفنيا: رُدّني إليك، فأصير تسبحة لك!